

بسم الله الرحمن الرحيم
ادع إلى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي أحسن .
قرآن كريم

يا أقرب من كل قريب ،
يا أحب من كل حبيب ، يا أعظم
من كل عظيم ، يا أجل من كل
جليل ، يا أعز من كل عزيز ،
سبحانك لا إله إلا أنت .

سباق الربيع

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة
تصدر كل
يوم خميس

المدير المسؤول :

الحاج أحمد

ابن شقرون

رئيس التحرير :

محمد الخضر

الريسوني

العدد : 861 - الخميس 29 ذو القعدة 1419 هـ الموافق 18 مارس 1999 م - السنة الواحد والثلاثون - الثمن : درهمان - رقم الإيداع القانوني : 160 / 1994

نصف مليون مسلم وعدد المساجد 200.

غرناطة تصبح مركزا للاشعاع الثقافي الإسلامي .



أوروبا في القرون الوسطى وما زالت إسبانيا تفخر
بالبنايا الإسلامية التي بناها المسلمون ومنها قصر
الحمراء في غرناطة والمسجد الكبير في قرطبة.

قالت جريدة إسبانية أن الإسلام يعود إلى إسبانيا بعد
500 سنة من خروج المسلمين منها فقد تضاعف عدد
المسلمين وافتتح أكثر من 100 مسجد جديد في السنوات
الثماني الماضية وسجلت 25 جمعية إسلامية جديدة في
عام 97 ويبلغ عدد المسلمين في إسبانيا نصف مليون
مسلم وعدد المساجد وصل إلى 200 مسجد. وأضافت
جريدة - الموندو - إن مدينة غرناطة في الأندلس التي
كانت آخر معقل للمسلمين في إسبانيا عادت لتصبح
مركزا للاشعاع الثقافي الإسلامي وعادت الأجواء
والمناخ الإسلامية إلى شوارعها وأحيائها وانتشرت
متاجر المسلمين التي تبيع العطور والسجاد وظهرت
النساء في الشوارع يلبسن الحجاب.

وقد دخل في الإسلام ما يقارب 5000 إسباني. وقالت
الجريدة أن عودة المساجد إلى غرناطة تعيد الذكريات
عندما جاء المسلمون عبر شمال إفريقيا وفتحوا الأندلس
في القرن الميلادي الثامن وحكموا البلاد سبعة قرون.
وكانت الأندلس في عهدهم ينبوعا للعلم والثقافة في

علماء ألمانيا يرون أن الإسلام دين يتجدد مع كل جيل.

فازت بجائزة أفضل كاتب عام 96 في ألمانيا وتحدثت عن
الإسلام كدين لا يستطيع أحد التغلب عليه لما فيه من
معاني روحانية وتقوى. ثم مع المستشرق جرونوت روتر
استاذ اللغة العربية والعلوم الإسلامية في جامعة
هامبورج الذي ترجم سيرة بن هشام إلى اللغة الألمانية.
ويقع هذا الكتاب في 114 صفحة. وتجدر الإشارة إلى أن
ألمانيا سبقت أوروبا في علوم الاستشراق وخاصة في
العلوم الإسلامية بقرون طويلة لأن علماء ألمانيا راوا أن
الإسلام دين يتجدد مع كل جيل.

في كتاب عن الإسلام ألفه الصحفي الألماني - كريستوف
بروغمر - وتبنت إذاعة المانية التعريف بالمقابلات
الصحفية التي أجراها مع عدد من المستشرقين الألمان
المشهورين الذين تستشيرهم الحكومة الألمانية ومنهم:
رينهارد شولتز استاذ العلوم الإسلامية في جامعات
ألمانيا وسويسرا والذي تحدث في الكتاب عن الثقافة في
الإسلام وأثر الإسلام على تقدم أوروبا، ومع المستشرق
بابريومانس المتخصص في العلوم الاجتماعية والحقوق
في الإسلام والمستشرقة المعروفة - آنا ماري شيمل - التي

بسبب الحصار على العراق تزداد الإصابات بالسرطان والتشوهات الخلقية

البيئة العراقية تتعرض لتدمير يومي حسب باحثين مختصين في قضايا التلوث

نفسه عينة المقارنة، وأوضحت
الدراسات أن نحو 50 ألف طفل
عراقي توفوا خلال الأشهر الثلاثة
الأولى من العام 1991 نتيجة
استخدام القوات الحليفة أسلحة
محرمة دوليا، فيما بلغ عدد الأطفال
الذين توفوا على مدى ثمانية أعوام
أكثر من مليون طفل عراقي، ولا تزال
الأثار مستمرة مع استمرار الحصار
المفروض على العراق.

والتشوهات الخلقية والولادات
الميتة وإسقاط الأجنة، حيث بلغ عدد
الاستمارات للحالات المرضية في
عينة الدراسة وعينة المقارنة 5764
استمارة من خلال حصر 1314
حالة إسقاط و752 حالة تشوه،
و667 حالة سرطان، و68 حالة
اعتلال أعصاب، و81 حالة اعتلال
عضلات بمجموع 2882 حالة
مرضية شملتها العينة ويمثل العدد

أكدت دراسة حديثة تناولت
شؤون البيئة في العراق، أن البيئة
العراقية تتعرض لتدمير يومي جراء
استمرار الحصار منذ أكثر من
ثمانية أعوام، وأكدت هذه الدراسة
التي قام بها باحثون مختصون في
قضايا التلوث البيئي أن جميع
محطات ضخ مياه الصرف الصحي
الثقيلة في حالة غير جيدة، وأن
العديد منها متضرر ولا تتوفر لديه
إمكانات احتياطية، وأن بعضا من
محطات الضخ ما تزال متوقفة عن
العمل منذ عام 1991، كما أن مياه
الصرف الصحي طفحت في عدة
مناطق سكنية في كل من بغداد
والعديد من المحافظات العراقية
الأخرى.

وأشارت الدراسة إلى أن محطات
الصرف الصحي الرئيسيتين في
بغداد تعملان بطاقة 30 في المائة
عما كانتا عليه سابقا، مما يؤدي
إلى تصريف المياه إلى الأنهار
مباشرة دون معالجة. وتشير
الإحصاءات التي اعتمدتها الدراسة
إلى ارتفاع حاد في عدد الإصابات
بالأمراض المنقولة عن طريق الماء
والغذاء، ومنها حالات السرطان

صحوة إسلامية
في إسبانيا

كلمة العدد

تعلم اللغة العربية
من جوهر الدين

الأستاذ العلامة الشيخ أحمد ابن سقرو

الأمين العام لرابطة علماء المغرب

اللغة العربية - لغة القرآن الكريم - ليست كأي لغة من اللغات
الأخرى، بل هي فريدة من نوعها، اصطفاها الله من بين
اللغات، جميعا، لتكون وعاء لكتابه الخالد: القرآن الكريم، كما
اختارها لتكون لسان نبيه الأمين، ولذا أوجب الشارع الحكيم
تعلمها حتى نفهم بها مقاصد الكتاب والسنة النبوية.

يقول الإمام الشافعي - رحمه الله - : فعلى كل مسلم أن يتعلم
من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد به أن لا إله إلا الله
وأن محمدا عبده ورسوله ويتلو به كتاب الله، وينطق بالذكر
فيما افترض عليه من التكبير وأمر به من التسبيح وغير ذلك .

وارجع شيخ الإسلام أحمد بن تيمية الخلط في الدين عند
أهل البدع، إلى قلة فهم اللغة العربية فيقول : - لابد في تفسير
القرآن والحديث من أن يعرف ما يدل على مراد الله ورسوله من
الألفاظ وكيف يفهم كلامه، ومعرفة العربية التي خوطبنا بها
مما يعين على أن نفقه مراد الله ورسوله بكلامه .

هذه الحقيقة يؤكدها الجاحظ فيقول: للعرب أمثال
واشتقاقات والنية وموضع كلام يدل عندهم على معانيهم
وإرادتهم.. فمن لم يعرفها جهل تأويل الكتاب والسنة والشاهد
والمثل، فإذا نظر في الكلام وفي ضروب من العلم، وليس هو
من أهل هذا الشأن هلك وأهلك .

ومن هنا أوجب شيخ الإسلام ابن تيمية على المسلم تعلم
اللغة، فقال: إن معرفة اللغة العربية من الدين ومعرفة فرض
واجب، وإن فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم إلا بفهم اللغة
العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

وأورد السيوطي قول حرمة بن يحيى : - سمعت الشافعي
يقول: ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركههم لسان العرب
وميلهم إلى لسان - ارسطوطاليس - ، ولم ينزل القرآن ولا أتت
السنة إلا على مصطلح العرب، ومذاهبهم في المحاوراة
والتخاطب والاحتجاج والاستدلال لا على مصطلح اليونان،
ولكل قوم لغة واصطلاح، وابن خلدون وهو يؤرخ للعلوم في
الحضارة الإسلامية أطلق علوم اللسان العربي على علوم
العربية، وجعلها أركاناً أربعة: اللغة والنحو والبيان والأدب،
وقرر أن معرفتها ضرورية على أهل الشريعة، إذ ماخذ الأحكام
الشرعية كلها من الكتاب والسنة، وهي بلغة العرب .

في هذا العدد

أخبار
العالم الإسلامي
ص - 2 -

المسجد
أساس
المدرسة
الإسلامية

ص - 4 -

تأملات
و
خواطر

ص - 8 -

قطوف من التراث

للمؤمنين خمسة أعياد

● قال انس بن مالك: للمؤمن خمسة أعياد الأول: كل يوم يمر على المؤمن ولا يكتب له ذنب فهو يوم عيد، والثاني: اليوم الذي يخرج فيه من الدنيا بالإيمان والشهادة والعصمة من كيد الشيطان فهو يوم عيد، والثالث: اليوم الذي يجاوز فيه الصراط ويأمن من أهوال يوم القيامة، ويخلص من أيدي الخصوم والزبانية فهو يوم عيد، والرابع: اليوم الذي يدخل فيه الجنة ويأمن من الجحيم فهو يوم عيد، والخامس: اليوم الذي ينظر فيه إلى ربه فهو يوم عيد.

بين حسان وامراته

● يروى أن حسان بن سنان انصرف من العيد، فقالت له امراته: كم من امرأة حسناء نظرت إليها اليوم؟ فقال لها، ويحك ما جاوز بصري إبهامي منذ خرجت عنك حتى رجعت إليك.

توكل على الله في جميع أمورك

● قال إسماعيل بن موسى الجيطالي: أما الخلق فحسبك فيهم، إنك لو خالطتهم ووافقتهم في أهوائهم أثمت وافسدت أمر آخرتك، وإن خالفتهم تعبت بإذياتهم وجفواتهم، وكدرت عليك أمر دنياك، ثم لاتأمن من أن يلجئوك إلى معاداتهم فتقع في شرهم، ولأنهم إن مدحوك وعظموك أخاف عليك الفتنة والعجب، وإن ذموك وحقروك أخاف عليك الحزن تارة والغضب لغير الله أخرى، فكل الأمرين أفة مهلكة، ثم انك حالك معهم بعدما صرت في القبر ثلاثة أيام كيف يتركوك ويهجرونك وينسونك فلا يكادون يذكرونك، كأنك لم ترهم يوما ولم يروك، فلا يبقى هناك إلا الله سبحانه وصالح عمله، أفلا يكون من الغبن العظيم أن تضيع أيامك مع هؤلاء الخلق مع قلة الوفاء منهم وقلة البقاء معهم وتترك خدمة الله تعالى الذي إليه مصيرك وبه حولك وتوفيقك، ولا يبقى لك إلا هو أبا الأبدن، فعول عليه يأمسكن في جميع حاجاتك، واتكل عليه في جميع أمورك، واعتصم به في كل أحوالك تجده أمامك، وعند جميع مهماتك.

هو رينا فليضعل بنا ماشاء

● يروى أن قوما من الأعراب زرعوا زعرا فلما بلغ حصاده أصابته أفة فاشتد عليهم ذلك حتى ظهر أثره فيهم، فخرجت عليهم أعرابية فقال: مالي أراكم جلوسا متغيرية الوانكم، ميتة قلوبكم، هو رينا فليضعل بنا ماشاء، وليرزقنا من حيث شاء، ثم قالت:

لو أن في صخرة في البحر راسية

صما ململمة ملسا نواحيها

رزقا لنفس براهها الله لا تغفلت

حتى تؤدي إليها كل مافيها

أو كان بين طباق السبع مسلها

لسهل الله في المرقى مراقيها

حتى تنال الذي في اللوح خط لها

إن لم تنله وإلا سوف ياتيها

وضربت بدوية فقيرة خباء من شعر، في بستان صغير، كانت تعيش على محصوله، وذات ليلة، غامت السماء وأرعدت، ثم تساقط برد أفسد الزرع، فلما هدأت العاصفة، اطلت الأعرابية برأسها من الخباء، ونظرت إلى الزرع وقد ذوي، ثم رفعت رأسها نحو السماء وقالت: اصنع يا إلهي ماشئت، فإن رزقي عليك في كل حال.

في يوم واحد أعتق سبعين مملوكا

● أصاب عبدالرحمن بن مدين مالا عظيما، فجهز سبعين مملوكا بدوابهم وأسلحتهم إلى هشام بن عبدالملك، ثم أصبحوا معه يوم الرحيل، فلما استوى بهم على الطريق نظر إليهم، فقال: ما ينبغي لرجل أن يتقرب بهؤلاء لغير الله، ثم قال لهم: اذهبوا أنتم أحرار، وما معكم لكم.

وقيل لأعرابي: إن فلانا أصاب مالا عظيما، قال: فهل أفاد معه ابنا ما ينفعه فيها؟

عزة

حج هشام بن عبد الملك أيام خلافته، فدخل الكعبة، فوجد فيها سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، فقال له: يا سالم... سلفي حاجتك. فقال سالم: إني لأستحي من الله أن أسأل في بيته غيره..

فلما خرج سالم من الكعبة خرج هشام في أثره، وقال له: الآن خرجت من بيت الله فاسألني حاجة.. فقال سالم: من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟

فقال هشام: من حوائج الدنيا. فقال سالم: إني ماسألت الدنيا ممن يملكها، فكيف أسألك ممن لا يملكها؟؟

أخبار العالم الإسلامي

● أكدت ندوة علمية إسلامية وجود علاقة وثيقة بين أداء فريضة الصلاة بين المسلمين وعدم انتشار الأمراض الخطيرة في العالم الإسلامي. وقال الدكتور أحمد شوقي الفنجري في الندوة التي نظمتها في القاهرة جمعية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم أن العلم أثبت أن ملايين الميكروبات تتراكم على جسم الإنسان وعندما تترك دون طهارة وتنظيف تتكاثر وتحدث أمراضا خطيرة في الجلد وبعض المناطق الأخرى من الجسد وهو الأمر الذي يتجنبه المسلم بالطهارة والوضوء. وأشار إلى أن الدراسات العلمية التي أجريت في الغرب أكدت أن الغسل بالماء الجاري وهو لدى المسلمين - الوضوء - لعدة مرات يوميا يزيل 95 في المائة من الميكروبات التي تتراكم على جسم الإنسان وأنه لو استمر المرء في الوضوء مرات أكثر ينقى تماما منها.

وقال الفنجري: إن عددا كبيرا من الأطباء في العالم الإسلامي، وهو من بينهم، عكفوا على دراسة تأثير الصلاة على الإنسان المسلم فكتشفوا عن نتائج مذهلة.

وأوضح: إن من بين هذه النتائج أن أداء الصلاة بالطريقة الصحيحة التي أوصى بها الرسول، صلى الله عليه وسلم، تساعد على الشفاء من الانزلاق الغضروفي واكتساب الفقرات العظمية المرونة المطلوبة.

وقال: إن من بين التأثيرات الإيجابية للصلاة على صحة الإنسان أنها تحفظ عظام الإنسان من أمراض - التيبس - والضعف وتنشط الذاكرة:

شريطة أن يؤديها المسلم منذ صغر سنه.

وشدد الدكتور الفنجري في ختام الندوة على أن الصلاة تساعد على علاج بعض الأمراض النفسية مشبها إلى أن الغرب لديه، حاليا، طريقة تسمى

العلاج الجماعي ولو تفهمنا الأمر جيدا لوجدنا أنها موجودة في اجتماع المسلمين في المساجد ومناقشة مشاكلهم معا، وهو ما لا يتوفر في الغرب.

● مؤسسة مسلمي السجون في الولايات المتحدة الأمريكية بدأت نشاطها في

عام 1981م وركزت دعوتها في السجون الأمريكية لتحويل المجرمين إلى أناس صالحين عن طريق الدعوة إلى الإسلام إضافة إلى تعليم السجناء المسلمين أو الذين أسلموا داخل السجون أمور دينهم. وقال رئيس مؤسسة مسلمي السجون الداعية محمد بشير إن الخطوة الأولى للعمل في السجون الأمريكية تبدأ بكسب المصداقية والثقة لدى السلطات الرسمية والتي يهملها أن ترى في الدعوة الزائرين للسجون الالتزام الكامل بالقانون ولقد اتبعت المؤسسة استراتيجية أفادت في نشر الإسلام بشكل أوسع رغم قلة الدعاة وكثرة السجون وخلال الزيارات يتم عرض الإسلام على المساجين وتبسيطه فنقوم بتعليمهم كيفية الوضوء والصلاة والأمور التعبدية الأساسية. وتشمل برامج الدعوة في السجون إلقاء المحاضرات لعدة ساعات ويتم التعرف خلال الزيارات على مشكلات المدعويين وتقديم لهم الكتب والهدايا من أجل تنمية العلاقات. ومن خلال التعاون مع التجمع الإسلامي في أمريكا الشمالية تم تأسيس مكتبة السجن المسلم وتحتوي على كتب في العقيدة والعبادات مترجمة إلى اللغة الإنجليزية لعلماء مشهورين، إضافة إلى أشرطة سمعية لمعاني القرآن الكريم، والمؤسسة تعمل جاهدة على إنشاء مساجد في بعض السجون الأمريكية بعد أخذ الموافقات من الجهات المختصة. ويصل عدد المسلمين في السجون الأمريكية من الأفراد الأمريكيين السود إلى 80% من إجمالي عدد المسلمين المسجونين.

● جاء في استطلاع أجراه معهد باريس لسبر الآراء حول مفهوم

الفرنسيين للزواج أن 86% منهم يؤمنون بضرورة استمرار الزواج مدى

الحياة، وأن 47% يعتقدون أنه وسيلة للتعاون بين الزوجين، و 28%

تجسيد لرغبة عاطفية جامحة و 15% كطريقة للتخلص من الوحدة

و 12% لجمع المال. وأكد الاستطلاع أنه باستثناء الشبان الذين تقل

أعمارهم عن سن الخامسة والعشرين يعتبر أغلبية الفرنسيين أن

الإنجاب هو الهدف الأول والأخير من الزواج.

واللافت في الاستطلاع أن العزاب والأزواج الذين يعيشون معا، دون عقد

زواج وهم الذين يتمسكون بمعيار الحب قبل الزواج في حين يؤكد الذين

تتراوح أعمارهم بين الخامسة والثلاثين والرابعة والأربعين على أهمية إنجاب

الأطفال في الزواج. وكشف الاستطلاع أن 34% من النساء يتمسكن أخلاقيا

ببلية الزفاف باعتبارها تاريخ أول ممارسة جنسية مقابل 18% عند الرجال.

وتؤكد المحللة الاجتماعية الفرنسية - إيران تيري - أن نسبة الطلاق

ارتفعت في فرنسا منذ عام 1993 وأن الطلاق يتم عادة بعد أربعة أعوام

من الحياة الزوجية، وفي 73% من الحالات تطلب النساء الطلاق، حاليا،

مقابل 67% عام 1976. ويعود السبب في تقديرها إلى الاستقلال المادي

والذاتي الذي ميز حياة المرأة خلال السنوات الأخيرة.

وعن الإطار الاجتماعي الذي يوفر الفرصة السانحة للتعارف بين

الزوجين، بيئت دراسة قام بها المعهد الوطني الفرنسي للدراسات

السكانية أن 50% من العلاقات الزوجية المستقبلية تتم في نفس المناطق

السكنية وفي نفس الاختصاصات المهنية. وتتوزع الفرص الأخرى بين

عوامل الصداقة 20% والتسلي 12% والدراسة 10% وأخيرا العطل 4%.

وعلى عكس ما تؤكد الأفكار المسبقة، أكد استطلاع معهد باريس لسبر

الآراء أن وهم العلاقة العاطفية الجياشة أو حب من أول نظرة، كما يقال

ليس هو، دائما، العامل الذي يدفع إلى الزواج أو الارتباط الحر، والدليل

وقوع 47% من الفرنسيين، فقط، عام 1995 في أسر الحب الصانع.

المعهد الأوروبي للعلوم

الإنسانية في فرنسا يقوم

بنشاطات مختلفة وفي سبيل دعم

الجالية الإسلامية والمسلمين

الجدد من الناطقين بالفرنسية تم

إنشاء مؤسسة علمية جديدة هي

معهد القرآن الكريم الذي يهدف

إلى تعليم أبناء المسلمين في

القارة الأوروبية القرآن الكريم

على أيدي أساتذة متخصصين

بحيث يتقنونه تلاوة وحفظا، كما

أن المعهد يرعى ويهتم باللغة

العربية في شهر سبتمبر 1998

بدأت الدراسة في معهد اللغة

العربية لغير الناطقين بها ومعهد

تكوين الأئمة والمربين والكلية

الأوروبية للدراسات

الإسلامية. وقد بلغ عدد الطلبة

الدارسين خلال هذا العام 120

طالبا وطالبة. وتستمر مسيرة

هذه المؤسسة العلمية الإسلامية

لتنشر العلم وسط التيارات

الفكرية الأوروبية بين شبان

فرنسا وألمانيا وبريطانيا

وسويسرا وغيرهم من شبان

الدول الأوروبية لتصحح

المفاهيم عن الإسلام والدفاع عنه

والعمل على الحفاظ على الهوية

الإسلامية للمسلمين المقيمين في

أوروبا. ومن خلال فعاليات المعهد

الأوروبي لعام 98. 1999 نظم

المعهد دورات إتقان التلاوة

للأئمة والدعاة وتحفيظ القرآن

للشباب اشترك فيها 156 من

النساء والرجال حصل بعض

المشاركين على الإجازة في القراءة

على رواية حفص وبعضهم على

رواية ورش.

وينظم المعهد منذ عام 1984

دورة صيفية خاصة بالمسلمين

الجدد من الناطقين بالفرنسية

وقد شارك في دورة هذا العام 40

مشاركين وعلى هامش الدورة

القيت المحاضرات والندوات. وقد

استضاف المعهد مخيما للشباب

نظمته جمعية إسلامية

متخصصة كما احتضن المعهد

الجامعة الصيفية لجمعية

الشباب المسلم بفرنسا، ويعمل

المعهد جاهدا لخدمة الدعوة

الإسلامية بكل الوسائل المتاحة.

● ذكرت صحيفة أن عدد

المسلمين في كمبوديا الذي عاثوا

بشدة من الاضطهاد في عهد

ديكتاتورية الخمير الحمر أكبر

اليوم مما كان في 1975 عند

تولى بول بوت الحكم.

ويبلغ عدد المسلمين في

كمبوديا الآن 700 ألف شخص

العلامة الشيخ سيدي عبدالله بن خضراء قاضي قضاة فاس في العهد العزيري

بقلم الحفيد عثمان بن خضراء
عضو الرابطة / فرع سلا

مولاي عبدالعزيز، لما تقدمت فرنسا بمطالبها وعروضها الإصلاحية أواخر القرن التاسع عشر أيام الدولة العزيرية طلب السلطان من قاضي قضاة فاس السيد عبدالله بن خضراء رايه في الموضوع أشار عليه بعرضها على نواب الأمة في مجلس خاص بالقصر واستدعاء النواب من مختلف المدن والقرى. ووقعت دراستها من ذوي الكفاءة والاختصاص ومن جميع الجوانب وإحالة ما أشكل على القاضي ابن خضراء لمعرفة رأي الشرع فيها فرفضت أكثرية تلك العروض لمساسها بسيادة المغرب. وفهم السفير الفرنسي - رينيو - Reg. nault، إنذاك، بأن عرض تلك المطالب على مجلس الأعيان كانت من فكرة القاضي ابن خضراء مستشار الملك مولاي عبدالعزيز. ورفع تقريراً بذلك لحكومته بباريس.

وقد صدرت ظاهراً ملكية على عهد الملكين العظميين المولى الحسن الأول ونجله المولى عبدالعزيز منوهة بقدرة مشيئة بنزاهته ووطنيته. وخاطبه وزراء وعلماء عصره بمزيد التبجيل والإجلال كالوزير الصدر محمد ابن العربي الجامعي، والوزير الداهية أحمد ابن موسى، والوزير علي المسفيوي والوزير محمد بن الفضل بن محمد غرنيط. ومن العلماء شيخ الحرم الإبريسي

وبعد تحصيله العلم على اختلاف أنواعه تصدر للتعليم والتدريس والفقوى حتى صار مؤثلاً لحل معضلات النوازل ويرجع إليه فيما أشكل على غيره حتى صار بذلك نسج وحده وفريد عصره. وقد تولى قضاء الجماعة بمراكش من السلطان المعظم مولانا الحسن الأول. ثم قضاء الجماعة بفاس أثناء ولاية السلطان المكرم مولانا عبدالعزيز. وقد كان يتقدم بشروط قبل توليه الولاية، ومن جعلتها مد الملك يد المساعدة على إقامة الحدود والضرب على أيد المستهترين بالدين وإنصاف المظلومين. فامضى الملك ذلك كله وكان له، رحمه الله تعالى، خير معين ونصير. كما أظهر في أحكامه طول باعه من علم وافر، وفكر ثاقب ورأي صائب. وكان الملك الحسن الأول يستشير في شؤون الدولة الخاصة منها والعامه. وكذلك ولده السلطان

وصفاتها على جماعة من حملته الذين كانوا يتلون حق تلاوته، رحمه الله تعالى، فممنهم المؤيد الواعظ البركة محمد بن الصحراري معين برواية ورش.

كما قرأ القرآن العظيم على والده وشيخه العلامة سيدي محمد الهاشمي بروايته ورش وقالون ثم بقراءة ابن كثير، ثم بقراءة ابن عمرو بن العلاء البصري ثم بالقراءات السبع. وعلى الأستاذ البركة سيدي محمد بن الجيلالي كما قرأ، أيضاً، على الفقيه البركة المجود سيدي عبدالله المغيلي.

وقرأ العلم الشريف بمسقط رأسه على والده الشيخ العلامة محمد الهاشمي وعلى قاضي سلا، إنذاك، العلامة السيد أبي بكر بن محمد عواد. والعلامة المسن السيد الحاج عبد الوهاب محبوبية، وغيرهم من العلماء المبرزين إنذاك للتدريس.

أبو عبدالله محمد بن العلامة المدرس النفاة الأشهر أبو العباس أحمد بن العلامة المحدث الكبير عالي الرواية والإسناد أبو الحسن علي بن خضراء. وقد ذكر غير واحد من الأعلام أن هذا البيت الطاهر كان ولا يزال على كثرة رجاله وشهرته أعلامه من أجل بيوت العلم في المغرب وأرفع مراتب السؤدد في الدين والدنيا. وقد نشر العلم وبثه في هذا القطر السعيد وتردد العلم في طبقاتهم قروناً. ورجاله رجال صدق وأمة ورع وعلم وفضل. وقد ذكر بعض المحققين أن عائلة بني خضراء معدودة من الأشراف الأدارسة.

لقد تربى العلامة سيدي عبدالله بن خضراء في حجر والده المذكور تربية صالحة وقرأ القرآن العظيم بالقاف الحقيقية الخالصة الموصوفة في كتب النحويين المنقولة عن تواتر أهل الأداء من المقرئين بتحقيق مخرجها

إن بيت آل بني خضراء من السلالة العربية الأصلية المنحدرة من أصلاب بني ادريس. سلالة شريفة الأصل والنسب، ويتجلى ذلك في وجوههم حيث يميلون إلى الحشمة والخجل وينحاشون إلى الأخلاق والتواضع وإلى الشجرة التي بيدهم.

استوطنتوا الساقية الحمراء في بادئ الأمر ولكن بعد الأحداث التي أحدثها الخارج عن الأدارسة موسى بن أبي العافية انتقل بعضهم إلى السكنى بمدينة سلا، وآخرون إلى الاستيطان بجبل العلم قرب ضريح الإمام الداعية الشيخ عبدالسلام بن مشيش، رحمه الله تعالى، والبعض الآخر التحق بارض فلسطين المباركة ومنها انتقلوا إلى الحجاز بعد تقسيم فلسطين عام 1948، وهناك من فضل الإقامة بمدينة فاس.... وتصارهوا مع العائلة الفاسية الفهرية.

ومن الشخصيات العلمية والسياسية لهذه العائلة العلامة القاضي سيدي عبدالله بن خضراء. أما نسبه فهو العلامة الحافظ المحدث الشهير مستشار الدولتين الحسينية الأولى، والعزيرية سيدي عبد الله ابن العلامة المقرئ محمد الهاشمي ابن العلامة المشار الحافظ النائب في الأحكام الشرعية بمدينة الرباط وسلا ومستشار السلطان مولانا سليمان أبو العباس أحمد بن العلامة المحدث المحقق شيخ المقرئين

التيعة ص: 7

الذكرى الأربعينية لوفاة الفقيه الحاج مفضل بن الحسين الجباري بالقصر الكبير

نظم فرع رابطة علماء المغرب بمدينة القصر الكبير حفلاً دينياً بمناسبة الذكرى الأربعينية لوفاة العلامة الأستاذ الحاج مفضل بن حسين الجباري.

وقد أقيم الحفل بزاوية السيد البدوي بالمدينة حضرته شخصيات مرموقة من العلماء والفقهاء والأساتذة من أصدقاء الفقيه وأحبائه.

وفي بداية الحفل تناول الكلمة رئيس فرع الرابطة الأستاذ إدريس الطود تعرض فيها إلى شخصية الفقيه وعلمه وسلوكه الحسن وسمعته الطيبة.. وسوف نشرها مع الكلمات القيمة التي ألقيت بالمناسبة عندما نتوصل بها من فرع الرابطة ولا نسي طريقة التنسيق التي قام بها الأستاذ الشاعر مصطفى الطريق والتي أضفت على الذكرى طابعاً رائعاً مؤثراً.

وبالمناسبة ألقى رئيس تحرير جريدة ميثاق الرابطة كلمة جاء فيها:

أيها الاخوان
أيها السادة

الحاج سيدي مفضل حسين الجباري العالم الجليل الفاضل، هذه ذكرى الأربعين العطرة وفيها نفتقدك ونفتقد فيك شخصية محبوبة من الجميع، فانت القدوة الحسنة في كثير من الصفات الخلقية النبيلة، فوجهك المشرق دائماً، وملامحك التي توحى بالخير والطهر والبشرى للناس، ولأحبك ورفاقتك تتألق بالأمل والمحبة، والذي يجلس إليك ويحادثك ويتحدث إليك يلمس هذه الصفات التي تتدفق من نفس صاحبه مؤمن صالح.

وما أقل المؤمنين الصالحين في هذا الزمان.

لقد ورث الفقيه الحبيب هذه الصفات الحميدة عن أسرته التي استقرت بالقصر الكبير في القرن العاشر الهجري.. السادس عشر الميلادي، ومن شجرة هذه الأسرة ظهر العلماء الأفاضل، والفقيه الجباري أحمد بن الحسين القصري تصفه الوثائق العديدة الأسرية بالفقيه العالم العلامة الفهامة المدرس التحرير المدعو الحافظ سيدي أحمد كما جاء في كتاب تفسير الجباري.

والفقيه الجباري الحسين بن عمران القصري صوفي زاهد عاش في القرن العاشر والذي يعتبر جد الأسرة الجبارية بالقصر الكبير وهو مؤلف كتاب: الأدلة المختارة في إثبات شرف بني جبار، ويوجد مخلوطاً بزاوية سيدي حمزة بإقليم الراشدية، ومن هذه السلسلة العريقة في العلم عبد السلام الجباري بن الخضر وهو الفقيه الأصولي الذي شغل منصب الإمامة

مدة طويلة. ومن النساء المؤمنات الصالحات في هذه العائلة المجيدة فاطمة الجباري بنت أحمد وهي ولية صالحة ووالدها من العلماء الفضلاء، وهي التي اشتهرت بتنظيم حلقات الذكر بمنزلها، وقد كانت ظاهرة البركات، توفيت في أواخر القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي. ومن العلماء الجباريين الصالحين محمد الجباري بن محمد بن الطاهر الذي كان منقطعاً للعبادة محترماً محبوباً من لدن سكان المدينة، وكيف لا وهو الذي أفنى عمره في تلقين القرآن وتربية الأطفال وتحفيظهم القرآن الكريم بكتابه الكائن بحي لالعائشة الخضراء وتخرج على يديه مئات من حفظة الذكر الحكيم. ومن العلماء والوطنيين الأحرار في هذه الأسرة عبد السلام الجباري بن الطبيب الأصلي الذي بث النهضة في هذه المدينة على هدي السلف الصالح ونشر دعوة الإسلام الصحيح وكابد الاستعمار وعذب وسجن، وعلى يديه تخرج علماء كثيرون.

أيها السادة

أيها السيدات

إنها سلسلة طويلة من الذهب الخالص وشجرة فارعة الأغصان ولايسمح الوقت بالتوقف عند ترجمات جميع علماء الأسرة الجبارية في حيز قصير من الزمن، هذا وإلى هذه الأسرة ينسب فقيدنا العزيز.

كان سيدي مفضل بن حسين الجباري رفيعاً بل كان بمثابة الأخ الوالد، يتردد عليه ويؤوره في تطوان بين حين وآخر كما كان والذي حريصاً على زيارته بالقصر الكبير جمعتهم المصاهرة وجمع بينهما العلم والفضل، وإن الناظر، إليهما

والمتطلع إلى ملامحهما يحسبهما توأمين شقيقين.

لقد زارني مرة في بداية الخمسينات، وأنا في القرويين بفاس، ومكناس بمدرسة الشراطين، كان الناس ينفخون إليهما بباب أبي الجنود، وهما يقطعان الشارع جنباً إلى جنب، فيندھشون ويقفون متعجبين من شبههما ولا فرق بين صلاح هذا أو ذاك، فالجلباب الأبيض الذي كان يلبسه والذي يلبس مثله المرحوم العزيز سيدي مفضل مثله وكذا سلهم الملاف الأسود هو مثله الذي يضمعه سيدي مفضل.

لقد كان الفقيه حريصاً على تشجيعي لمواصلة طلب العلم والانتداب على الكتابة الأدبية في كل زيارة يقوم بها إلى تطوان. وإني أدین للفقيه بموقف لا أنساه، وكان ذلك في صيف سنة 1957 وأنا في إذاعة تطوان. عندما تلقيت رسالة من مدير الإذاعة الوطنية -آنذاك- للعمل بها، وبالصدفة كان الفقيه بصحبة والدي، فسلمت الرسالة لوالدي للاطلاع عليها، وبعد أن قرأها تردد في موافقتي على الابتعاد عنه والسفر إلى الرباط، لكن الفقيه العزيز وبعد استشارة والدي له توجه إليه بإريه الحكيم طالبا منه السماح لي بالعمل بالإذاعة المغربية بالرباط، وذلك بالتحرف على عالم آخر وتجربة جديدة في حقل الإعلام.

وما قد مرت سنوات منذ التحاقني بالإذاعة بالرباط ومع ذلك فإن الفقيه الحبيب سيطر حبه راسخاً في قلبي وسابقي أحمل له نفس المحبة والتقدير اللذين أكنهما لوالدي...

وعلى امتداد هذه السنوات كان لا يخلل بتشجيعي على مواصلة مسيرتي الأدبية، وينس الروح وينس المشاعر التي كان يغمرني بها... وأنا أقرأ عليه وعلى والدي بمنزلة بتطوان فصولاً من كتاب: العبرات للمرحوم مصطفى لطفي المنفلوطي. وإن الاعتراف لأهل الفضل من صميم الإسلام.

أجل كان الفقيه الغالي قريباً إلى كل قلب تحس بحبه وهو يحدثك، ويضفي عليك مودته وحضانه وهو يبتسم لك، وتفجرك السعادة وانت تنظر إلى محياه المذائق بالبشر.. المشع بالعطف والحنان. فعزاً إلى الأسرة الجبارية بالقصر الكبير وإلى ساكنة هذه المدينة المجاهدة في فقد عالمها الجليل سيدي

ترجمة حياة العلامة الفاضل ج. مفضل الجباري



- هو مفضل بن حسين بن مفضل الجباري.

- ولد بالقصر الكبير سنة 1902م.

- تلقى دراسته الأولية بمسقط رأسه على يد شيخه الأستاذ سيدي محمد المصوري بكتاب الحي ثم على يد ابن عمته الأستاذ السيد محمد بن الطاهر الجباري.

- ثم رحل محتسباً إلى قبيلة الساحل فلم يمكث بها إلا قليلاً ثم عاد إلى مسقط رأسه.

- بعد حفظ متون التحفة، والألفية بعد الأجرومية والسوسونية ومخلوطة ابن عاشر والعشر الأول من مختصر خليل، شرع في الأخذ عن مشايخ القصر، فمتمهم الفقيه مومن، وسيدي علي المجول، وسيدي حسن البوعقيلي السوسي وغيرهم.

- بعد ذلك رحل إلى فاس لطلب العلم بالقرويين سنة 1920م. فمكث بمدرسة العطارين ببيت كان لأسرة الحلالفة الأحلاف من العصريين، فأخذ عن كثير من علماء القرويين منهم مولاي أحمد بن المامون البلغثي ومولاي عبد الله الفضيلي، وسيدي الراضي المستاني، وسيدي محمد ابن الهاليج، وسيدي محمد ابن ج السلمي، وسيدي محمد أقصبي، وسيدي الحسين العراقي، وسيدي أبي الشتاء الصنهاجي، وسيدي العباس بناني وغيرهم.

- كما حضر بعض دروس الحافظ سيدي شعيب الدكالي والحافظ سيدي عبد الحي الكتاني.

- في سنة 1926م. عاد من فاس فشرع - على عادة الطلبة - بمزاولة التدريس تطوعاً، فافتتح أول دروسه بالزاوية البدوية.

- في سنة 1927م، تزوج وأنجب لخطبة العدالة بتنصيب من طرف قاضي المدينة، إذ ذاك، الفقيه سيدي محمد الزواقي الكتوني المساري التطواني.

- وفي 1928/2/3م. كلف ضمن مجموعة من الفقهاء بالتدريس - بصفة حبسية - بالجامع الكبير.

- وفي سنة 1937م. عين كاتباً ومدرساً - بترشيح من مستشار الوزارة بالمدينة - ضمن موظفي المعهد الديني الذي أسس بالمدينة في هذه السنة بإدارة الفقيه سيدي جلال الزرهوني الجشوري.

- ثم أسندت إليه مهمة مراقبة الدروس بالمعهد المذكور كما أسندت إليه مهمة التدريس خلال الستينيات.

- في سنة 1973م أحيل على التقاعد من التدريس فعاد لمزاولة خطة العدالة. ومنذ نحو من سنتين لزم بيته فلم يعد لمزاولة أي عمل إلى أن توفي - وكان رحمه الله من الأوائل الذين تأسست بمحضهم رابطة علماء المغرب، وبقي يمثل مع إخوانه فرعها بالقصر الكبير بإذلا كل جهد هادي وأدبي للحفاظ على وجود هذه المؤسسة بهذه المدينة.

المسجد أساس المدرسة الإسلامية

إعداد الأستاذ: نبوية الناصري
عضو الرابطة / فرع الرباط

اصوالي إلي ببرحاء - وهي بشر طيبة الماء - وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله تبارك وتعالى، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله - ص - كان رده : ذاك مال رابع ، ذاك مال رابع ، حبس الأصل وسبل الثمرة. وكانت هذه الصدقة هي أول وقف في الإسلام.. ومن هنا نشأ - الوقف - وهو الذي كان يمد كل المؤسسات الاجتماعية بالموارد المالية التي تعينها على أداء رسالتها الإنسانية النبيلة. كان الوقف هو الحجر الأساسي الذي قامت عليه كل المؤسسات الخيرية في تاريخ حضارتنا، وقد كان رسول الله -ص- أول من ضرب المثل الأعلى لأمته في ذلك، فأوقف سبع بساتين كان قد أوصى بعض المحاربين حين مات أن يترك أمرها للرسول يتصرف بها كيف يشاء، فأوقفها رسول الله على الفقراء والمساكين وذوي الحاجات، ثم تبعه ذلك عمر بن الخطاب -رض- فأوقف أرضه بخيبر، ثم تبعه الصحابة، فأوقف أبو بكر، وعثمان، وعلي، والزبير، ومعاذ، وغيرهم، حتى لم يبق صحابي إلا أوقف من أمواله شيئاً. قال جابر بن عبد الله الأنصاري: فما أعلم أحداً ذا مقدرة من أصحاب رسول الله -ص- من المهاجرين والأنصار، إلا حبس مالا من ماله صدقة موقوفة لا تشتري ولا تورث ولا توهب.

ثم تتابع المسلمون بعد ذلك جيلاً بعد جيل، يوقفون الأراضي والبساتين والدور والغلات لأعمال البر، مما سلا المجتمع الإسلامي بالمؤسسات التي بلغت حداً من الكثرة يصعب إحصاؤه والإحاطة به. وكانت هذه المؤسسات نوعين :

به، ومنها مدارس للطب ومختلف العلوم ومنها مدارس للآيتام. وما هو النعيمي في كتابه : الدارس في تاريخ المدارس ، وهو من علماء القرن العاشر الهجري، يذكر لنا ثباتاً باسماء مدارس دمشق وأوقافها، ومنه نعلم أنه كان في دمشق وحدها للقرآن الكريم سبع مدارس ، وللحديث ست عشرة مدرسة ، وللقرآن والحديث معا ثلاث مدارس ، وللغة الشافعي ثلاث وستون مدرسة ، وللغة الحنفي إثنتان وخمسون مدرسة، وللغة المالكي أربع مدارس، وللغة الحنبلي إحدى عشرة مدرسة، هذا عدا عن مدارس الطب والعلوم والرباطات والفنادق والزوايا والجوامع، وكلها كانت مدارس يتعلم فيها الناس.

والمثال لهذه الحركة العلمية والثقافية والاجتماعية الاستثنائية التي كان يعرفها العالم الإسلامي، انذاك ، لابد وأن يجد لذلك جذورا تضرع في أعماق الدين الإسلامي وروح المندفعة التواقة إلى الخير للجميع والتقدم للجميع والجزاء الأوفى للجميع عنده سبحانه وتعالى. ومن قول الله تبارك وتعالى في سورة البقرة: من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة . استمد المسلمون إلهامهم للخير والعطاء الذي يضاعفه الله وذلك على مختلف المستويات والأنماط، وكان السائل وقتها لرسول الله - ص - صحابي يسمى أبا الدحداح ، إذ قال: أويستقرض الله من عبده يا رسول الله؟ قال: نعم، فقال: أمد يارسول الله يدك، فأشده أنه تصدق ببستانه الذي لا يملك غيره، وكان فيه سبعمائة نخلة مثمرة، ولما نزل قول الله تبارك وتعالى في سورة آل عمران: لن تبالوا البرحتى تنفقوا مما تحبون. قال أبو طلحة الأنصاري: يارسول الله، إن أحب

لهم اليد الطولى في إنشاء المدارس في مختلف الأمصار، منهم صلاح الدين الأيوبي، فقد أنشأ المدارس في جميع المدن التي كانت تحت سلطانه في مصر ودمشق والموصل وبيت المقدس، ومنهم نور الدين الشهيد الذي أنشأ في سورية وحدها أربعة عشر معهداً، وكلما وجد في بلدة عالماً قد تميز وتبحر في العلم بني له مدرسة ووقف عليها وقفاً وجعل فيها دار كتب. وقد كانت نظامية بغداد أولى المدارس النظامية وأهمها، درس فيها مشاهير علماء المسلمين فيما بين القرن الخامس والتاسع الهجري. وبجانب هؤلاء ، ظل الأمراء والأغنياء والتجار يتسابقون في بناء المدارس والوقف عليها مما يضمن استمرارها وإقبال الطلاب عليها، وكثيرون جداً هم الذين جعلوا بيوتهم مدارس، وجعلوا ما فيها من كتب وما يتبعها من عقار وقفاً على طلاب العلم الدارسين فيها. وبذلك كثرت المدارس وخاصة في المشرق كثرة مذهبة، حتى أن ابن جبير الرحالة الأندلسي هاله ما رأى في المشرق من كثرة المدارس والغلات الوفيرة التي تغلغ أوقافها. فدعا المغاربة أن يرحلوا للمشرق لتلقي العلم، وكان مما قاله: وتكثر الأوقاف على طلاب العلم في البلاد المشرقية كلها وبخاصة دمشق، فمن شاء الفلاح من أبناء مغربنا فليرحل إلى هذه البلاد، فيجد الأمور المعينة على طلب العلم كثيرة، وأولها فراغ البقال من أمر المعيشة. وكانت، كذلك، حقاً أمداً طويلاً من تاريخنا، إذ أن مدارس دمشق العامرة التي يؤمها الطلاب تزيد على أربعمئة مدرسة ، حتى أن الطالب الغريب إذا قدم دمشق، يستطيع أن يقيم سنة فيها لا ينام في كل مدرسة إلا ليلة واحدة؛ والمدارس متعددة الغايات ، فمنها مدارس لتدريس القرآن وتفسيره وحفظه وقراءته ، ومنها مدارس للحديث خاصة، ومنها وهي أكثرها مدارس للغة، لكل فقه مدارس خاصة

غرباً وشرقاً، ثم جامع الأزهر بالقاهرة الذي بناه جوهر الصقلي بأمر من المعز الفاطمي سنة 359 هجرية، فهو مسجد تقام في أبعائه حلقات للدراسة، تحيط به من جهاته المتعددة غرف لسكن الطلاب تسمى بالاروقة. ولا يزال طلاب الأزهر حتى اليوم يأخذون راتباً شهرياً مع دراساتهم المجانية من ريع الأوقاف التي أوقفت على طلاب العلم بالأزهر الشريف.

ولم يكن المدرسون في صدر الإسلام يأخذون أجراً على تعليمهم، حتى إذا امتد الزمن واتسعت الحضارة وبنيت المدارس وأوقف لها الأوقاف، جعل للمدرسين فيها رواتب شهرية، عدا ما كان يعطى مدرس من رواتب أخرى لقاء حاجاته المعيشية. ولم يجلس للتدريس إلا من شهد له الشيوخ بالكفاءة. وقد كان الأمر في عصر الإسلام الأول أن يسمح الشيخ للتلميذ بالانفصال عن حلقة وإنشاء حلقة خاصة، أو أن يعهد برئاسة الحلقة إليه بعد وفاته.

فلما انشئت المدارس ، جعل للمخرجين فيها إجازات علمية يعطيها شيخ المدرسة، وهي تشبه الإجازات العلمية في عصرنا، ولم يكن يسمح للأطباء بممارسة الطب إلا بعد نوال هذه الشهادة من كبير أطباء المدرسة.

وقد جعل المدرسون شعاعاً خاصاً بفصلهم عن غيرهم من أرباب المهنة في شكل زي خاص يختلف بين شرق البلاد والإسلامية وغربها، وقد أخذ الغربيون عن مدرسي الأندلس زيهم، فكان هو أصل الزي العلمي المعروف الآن ، في الجامعات الأوروبية. وأسسوا لهم نقابات ، ثم إن جماعة المدرسين هم الذين يختارون النقيب، ولا يتدخل السلطان إلا في حالة استشارة أو خلاف في الرأي.

أما المدارس وخاصة المعاهد العليا تملأ مدن العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه، ويذكر التاريخ بكثير من الإعجاب نفراً من أمراء المسلمين كانت

كان المسجد هو النواة الأولى للمدرسة في حضارتنا، فلم يكن مكان عبادة فحسب، بل كان مدرسة يتعلم فيها المسلمون القراءة والكتابة والقرآن وعلوم الشريعة واللغة وفروع العلوم المختلفة. ثم أقبل بجانب المسجد الكتاب، وخصص لتعليم القراءة والكتابة والقرآن وشيء من علوم العربية والرياضة.

أما الكتاب فيشبه المدرسة الابتدائية في عصرنا الحاضر، وكان من الكثيرة بحيث عد ابن حوقل ثلاثمائة كتاب في مدينة واحدة من مدن صقلية. الواحد منه ألفاً من الطلاب.

ثم قامت المدرسة بجانب الكتاب والمسجد. وكانت الدراسة فيها تشبه الدراسة الثانوية والعالية في عصرنا هذا ، و التعليم فيها مجانيًا ومختلف الطبقات، فلم يكن يدفع الطلاب في دراساتهم الثانوية والعالية رسماً ما من رسوم الدراسة التي يدفعها طلابنا اليوم ، وفرصة التعليم متوفرة للجميع . و الدراسة فيها قسمين : قسم داخلي للطلاب والمحتاجين وهو مجاني يهين للطالب فيه الإقامة والدراسة ، وقسم خارجي لمن يعود إلى أهله في المساء . وبذلك كل مدرسة تحتوي على مسجد، وقاعات للدرس ومكتبة وإقامة وملاعب للرياضة البدنية في الهواء الطلق. ولا تزال لدينا حتى الآن، نماذج من هذه المدارس التي غمرت العالم الإسلامي كله، ففي دمشق لا تزال المدرسة النورية التي أنشأها البطل نور الدين الشهيد، وهي الواقعة الآن، في سوق الخياطين تعطينا نموذجاً حياً لهندسة المدارس في تلك العصور. وأظهر مثال حي لهذه المدارس، جامعة القرويين بفاس التي أسستها فاطمة الفهرية في القرن الثالث الهجري وهي أقدم جامعة إسلامية في تاريخ الإسلام، وكانت زاهرة بعلومها وإشعاعها يعضي

فريضة العلم الغائبة في العالم الإسلامي المعاصر تنمة

إعداد الأستاذ : عبد القادر الوهابي / طنجة

أي زيادة قدرها 150٪، وهو ما يقارب العدد الموجود في الدول الإسلامية مجتمعة.

مقومات لا بد منها :

لا شك أن غياب التنسيق العلمي بين مختلف المؤسسات العاملة في ميدان البحث العلمي والمتصلة به يأتي في مقدمة المعوقات التي تحول دون نهضة علمية إسلامية متكاملة. ويمكن التغلب على هذه العقبة بإنشاء اتحاد علمي إسلامي يضع السياسات العلمية والتقنية الدقيقة والمستقرة من واقع الإمكانيات المتاحة للإسلامية. ويعمل على تحقيق التكامل بين البرامج العلمية الإقليمية، ويقضي على العزلة القائمة حالياً، بين العلم الإسلامي والعلم العالمي، ويسهل متابعة كل ما يستحدث في مجال إنتاج المعرفة. وهذا يتطلب بظبيعة الحال رعاية مالية سخية من القادرين، دولاً وأفراداً ومؤسسات، خاصة وأن العلم في عصرنا أصبح صناعة ثقيلة ومكلفة. وقبل هذا كله، لابد من توافر الإرادة القوية لدى أبناء الإسلام لتغيير واقعهم المرير واستيفاء أركان فريضة العلم الغائبة والجهد من أجلها، وصدق الله العظيم حيث يقول: - إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. سورة الزمر/ الآية: 11.

والتطوير دون بحث المقومات المعنوية والروحية. ذلك أن اجتياز حالة التخلف العلمي والتقني يجب أن يصبح هدفاً عزيزاً على الأمة بأكملها، ولا يمكن أن يتحقق هذا الهدف إلا إذا امتنت الأمة بكل مشاعرها ووجدانها بدور العلم في صنع التقدم ودعت إلى الأخذ به بنية ومنهجاً وأسلوب حياة، انطلاقاً من تعاليم الإسلام الحنيف الذي حث على طلب العلم من المهد إلى اللحد، وجعله فريضة على كل مسلم.

ومن الطبيعي أن يبدأ الإصلاح بنظام التعليم ومناهجه، بحيث يكون إكذاء الطموح الديني والقومي ومحو الأمية العلمية وإعداد كوادر الباحثين في مقدمة العوامل التي تلهب حماس المتعلمين وتكسبهم تاهيلاً علمياً قوياً الأساس في ممارسة العلوم البحتة والتطبيقية. هذا ما حدث، مثلاً، في اليابان عندما أقسم امبراطورها إبان الثورة أن يكون هدف عهده تحسين المعرفة حيثما وجدت في أي مكان من الأرض في سبيل رفعة اليابان. وهذا، أو شيء قريب منه، هو ما حدث منذ عهد قريب في إسرائيل عندما نبه المجلس الوطني للبحث والتطوير إلى أن الدولة ستحتاج في عام 1995م إلى 86000 من الكوادر التي تعدها الجامعات في مجال البحث والتطوير بالمقارنة مع 34800 في عام 1974م،

الفحم ونسب متفاوتة من المواد المشعة ومعادن القصدير والكروم والمنجنيز والرصاص والزنك والحديد والنحاس والألمنيوم والكوبالت والنيكل والذهب والفضة وأصلا الفوسفات والصوديوم والبوتاسيوم والكالسيوم وغيرها.

وفي الوقت الذي تعاني فيه البشرية، الآن، من مشكلات التلوث البيئي ونضوب مصادر الطاقة واستنزاف الموارد الطبيعية، نجد أن الأمة الإسلامية قد حباها الله شمساً ساطعة خلال أغلب أيام السنة، وهي مصدر هام الطاقة النظيفة، بالإضافة إلى مصادر الطاقة المائية والهوائية والهيدروجينية وغيرها.

من ناحية أخرى، تضم الأمة الإسلامية آلاف العلماء الأكاديميين وملايين المهنيين من المهندسين والأطباء والعلميين والفنيين، وهذا على الرغم من تفشي الأمية في قطاعات مختلفة من المجتمع الإسلامي. أضف إلى ذلك آلاف المتعلمين والباحثين من الأجيال التي تخرجت من أكثر من 230 جامعة و 335 معهداً متخصصاً، وتسعة مراكز وأكاديمية للبحوث العلمية والتقنية موزعة في مختلف دول العالم الإسلامي.

لكن هذه المقومات المادية لا تكفي وحدها لاداء فريضة البحث العلمي على النحو الذي يحقق التقدم، ولا يمكن أن تؤتي ثمارها في التنمية

باحياجات الأمة ويقبلها من عثرتها، وتعزى الدراسات العالمية المقارنة مثل هذا العجز الذي يصيب نظم التعليم إلى أن كثيراً من الدول النامية قد نعت معرضاً عالمياً كبيراً لأشياء من النماذج والفلسفات التعليمية الوافدة من كل أنحاء العالم الصناعي المتقدم، وأنها تحاول تطبيقها كما هي، أو مرتدية شعارات التجديد والتطوير في بيئة تختلف عن بيئاتها الأصلية، وهذا يعني أن النظرية الإسلامية التي يجب الأخذ بها في المجتمعات الإسلامية تكاد تكون غائبة من نهجها وتطبيقها فيما يتعلق بإعداد الكفاءات العلمية المؤهلة لإنقاذ الأمة من مستنقع التخلف العلمي والتقني الذي تسربت فيه زمناً طويلاً.

وربما يكون هناك من يقول: إن الأمة الإسلامية غنية بثرواتها الطبيعية والبشرية التي تمكنها من تحقيق نهضة علمية كبيرة، وهذا صحيح في واقع الأمر، فالأمة الإسلامية تمثل ربع سكان العالم تقريباً، وتشغل أكثر من ربع مساحة اليابسة في موقع متوسط من العالم يمتاز بسهولة الاتصال وتعدد الثروات وتكامل التضاريس والمناخ وتنوع مصادر المياه، ويطل على مسطحات مائية عديدة، كذلك يمتلك العالم الإسلامي حوالي 75٪ من احتياطي النفط العالمي، وأكثر من 25٪ من احتياطي الغاز الطبيعي، بالإضافة إلى حوالي 1٪ من احتياطي

ازدهار العلم في عصر الحضارة الإسلامية :

فطن المسلمون الأوائل إلى حقيقة الدعوة القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بطلب العلم النافع وإسماع النظر في ملكوت السموات والأرض سعياً إلى الهداية واليقين، واندفع علماء الحضارة الإسلامية إلى أداء فريضة البحث العلمي كاحسن ما يكون الأداء، وأخذوا بمنهج النظر العميق في مختلف مجالات العلوم، وقدموا للحضارة الحديثة رصيداً هائلاً من كتب وأبحاث واكتشافات وتقنيات، لولاها لما وصل الإنسان إلى حضارة التقنية المعاصرة، أو لتأخر سير المدنية عدة قرون، وسطعت في سماء تاريخ العلوم أسماء علماء أفاضل أمثال الكندي والبيروني والهمداني والخوارزمي والرازي وابن سينا وابن الهيثم وابن رشد وابن خلدون وغيرهم.

التخلف العلمي للأمة الإسلامية المعاصرة :

إن نظرة سريعة لواقع الأمة الإسلامية توضح أن جهداً ملحوظاً بذل في تعميم التعليم وتوسيع قاعدته انتشاره، لكن الدراسات تحليلية والتقويمية تؤكد لنا - مع واقع الملموس - أن هذا التطور كمي لا يواكبه تطور نوعي يفي

دعاء

اللهم اني اسالك ايمانا يباشر قلبي
حتى اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت لي
ورضني من العيش بما قسمت لي .
اللهم اننا نسالك موجبات رحمتك
وعزائم مغفرتك والسلامة من كل اثم
والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة
والنجاة من النار .

يقول الله تعالى : والذين آمنوا أشد حبا لله الآية .
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .
إخواني أخواتي .
سلام الله عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، صفحة الشباب تجد اللقاء معكم في
حلة جديدة سبيلها طريق الايمان الذي حبه الله تعالى لنا وزينه في قلوبنا والمؤمنون
بربهم الذين احبوا لقاء الله واستعدوا له وسعوا اليه وبذلوا جهدهم لتزكية نفوسهم
وتطهيرها ، حتى يحققوا مغازتهم ويسعدوا في الدارين لقول الله عز وجل :
وان هذا صراطي مستقيما ، فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك
وصاكم به لعلكم تتقون . صدق الله العظيم .



حريتي نبوي

قرأت القرآن كله . فقل هو الله أحد سورة الاخلاص
تعد ثلث القرآن .
- وإذا قرأت : الفاتحة أربع مرات ، فقد تصدقت
بأربعة آلاف درهم .
- وإذا قلت : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له
الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات ،
فقد زرت الكعبة .
- وإذا قلت : لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم
عشر مرات ، فقد حفظت مكانك في الجنة .
- وإذا قلت : استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا
هو الحي القيوم واتوب إليه عشر مرات ، فقد
أرضيت الخصوم .
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
يا علي لا تنم إلا ان تأتي بخمسة أشياء وهي :
- قراءة القرآن كله .
- والتصدق بأربعة آلاف درهم .
- وزيارة الكعبة .
- وحفظ مكانك في الجنة .
- وإرضاء الخصوم .
قال علي : وكيف ذلك يا رسول الله ؟
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما تعلم أنك :
- إذا قرأت : قل هو الله أحد ثلاث مرات ، فقد

في رحاب الإسلام

إعداد الأستاذ : عمر الريموني

الحمد لله المنعم على عباده بما هداهم إليه من الايمان والمتعم احسانه
بما اقام لهم من جلي البرهان ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الانبياء
 والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .
وبعد ، يقول الله - عز وجل - في سورة الاحزاب / الآية 71:70
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم
اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما .
إنها دعوة متكاملة لقيام مجتمع يقوم على الفضيلة ويسير وفق النهج
الصافي في العقيدة الذي أساسه التقوى والعمل الصالح اللذان ترتكز
عليهما المقومات الأساسية والدعامات الصلبة لبناء مجتمع سوي
نبراسه الايمان الصادق وجنوده المؤمنون الصادقون الذين أطاعوا
الله والرسول واستقاموا وأخلصوا النية لله تعالى فنهجوا النهج
الصائب والسديد فاصابوا في كل الاتجاهات ، حذوهم العمل الخالص
لله تعالى عاملين بكتابه ونوره المبين ومقتدين بسنة نبيه المصطفى
الأمين ، صلى الله عليه وسلم ، فوقاهم الله - عز وجل - الخبائث
والمفاسد في عصر الأهواء والفتن وأخرجهم الله بفضلهم من المسالك
الضيقة وظلمات الجهل إلى النور المبين والحق الساطع بانوار
الايمان فعمت السكينة في قلوب المؤمنين ، وكلما تمسك المؤمن بالعمل
الصالح بعبادته النية الخالصة لله إلا واستقامت أقواله وأفعاله ،
واستنار قلبه واستشعر بالتقوى لله تعالى وازداد ايمانه ، يقول الله
عز وجل : واتقوا الله ويعلمكم الله . الآية : فإله عز وجل رحيم وسعت
رحمته كل شيء ومن رحمته انه ادخل لنا تسع وتسعون رحمة سنلقى
بها الرحمن في الآخرة وتشيع بيننا في الدنيا رحمة واحدة وهذا من
فضله تعالى على المؤمنين الصابرين ، وعين الجهل من يعتقد ان ترك
الامر بالمعروف من جملة الرضا بالقضاء والقدر ويترك الأسباب
والدواعي لترك العمل الذي يصلح ويقوم محبته ويبثته ويذرا
المفاسد التي تنخر مجتمعه والتي ترمي به في مستنقع الرذيلة .
وشيخ الإسلام ابن تيمية - رضي الله عنه - كان يقول ، دائما ، حتى
وهو في غيابة السجن : إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لن يدخل
جنة الآخرة . تلميذه ابن القيم الجوزية .

فكلما ازداد تقوى المؤمن إلا وتفتحت له الحقائق الإيمانية والمعارف
القرآنية فاستنار قلبه وسعى إلى السبيل الصحيح وخير المقاصد
لأصلح النهج ، وتبين له أن الذكر أفضل الأعمال عملا بقوله تعالى :
واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . الآية . فذكر الله - عز وجل - له مراتب
وأصول وأحكام ، فذكر اللسان يؤثر في القلب فيضفي أنوارا وإسرارا في
نفسه فنصفو من الكدورات وتنشعب الغيوم فتسمو بذلك الروح وترقى في
المعرفة ولذلك رتب العارفون مراتب الذكر إلى أربع مراتب :

- 1- ذكر اللسان .
- 2- ذكر القلب .
- 3- ذكر السر .
- 4- ذكر الروح .

وكما جاء في حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم : من أحب أن
يرتفع في رياض الجنة فليكثر من ذكر الله عز وجل . الصحيحين .
ويقول الله عز وجل : ولذكر الله أكبر . الآية .

العلم والايمان

هناك عدة أنواع من الوسائل
الصوتية أو التي تعتمد على
حاسة الشم أو غيرها مما
تستخدمه مجموعات مختلفة من
الحيوانات كالأسماك أو الطيور أو
الحشرات ، تتفاهم فيما بينها ،
فهذا صحيح ، ولكن جميع هذه
الوسائل لا ترقى بأي حال من
الأحوال إلى مستوى اللغات
البشرية من حيث الدقة والشمول .
على أن أهم فوائد حاسة السمع
على الإطلاق أنها دعامة من دعائم
الادراك والايمان فأولوا الادراك
الصحيح يرفعون أسماعهم
لاستقبال الآيات الكونية ويتجهون
إلى الله بقلوبهم فتكشف مداركهم
وتتوجه إلى نور الايمان الخالص .
سائلة المغفرة وتكفير الذنوب .
ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي
للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا ربنا
فأغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا
سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار . سورة
ال عمران/ الآية : 93 .

الحي من الميت ويخرج الميت من
الحي ، ومن يدبر الأمر فسيقولون
الله ، فقل أقل تعقلون . سورة
يونس/ الآية : 31 . وهذا يعني أن
هناك حكمة وراء تقديم السمع
على البصر في أغلب الآيات
الكريمة التي ورد فيها ذكر
اللفظين ، وقد نفهم جانباً من هذه
الحكمة استناداً إلى بعض
مكتسبات العلم الحديث .
من ذلك أن فائدة الأذن لا تقتصر
على عمليتي الإحساس بالسمع
وحفظ توازن الجسم ، فقط ، بل إن
لها أهمية قصوى في عملية
الكلام ، فالمعروف أن الإنسان يمتاز
عن باقي المخلوقات بقدرته على
الإفصاح عما يريد عن طريق اللغة
التي يتخاطب بها مع الآخرين من
أبناء قومه . وربما يقول قائل : إن

قال تعالى : والله أخرجكم من
بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا
وجعل لكم السمع والأبصار
والأفئدة لعلكم تشكرون . سورة
النحل/ الآية : 78 .
توضح هذه الآية الكريمة أهمية
السمع ، إلى جانب البصر وغيره
من الحواس والمكائات الإدراكية ، في
تحصيل المعرفة البشرية واكتساب
العلوم المختلفة بعد أن كان لا يعلم
شيئا عند ولادته . ويذكر القرآن
الكريم بهذه النعم التي لا ينكرها إلا
جاحد أو كافر .
والواقع الذي كشف العلم بعض
حقائقه أن كلا من السمع والبصر
من الحواس الغالية والهامة في
الإنسان ، فعن طريقهما يطل على
العالم ، ويتلقى المدركات ، ويميز
الأشياء ويتعرف عليها . ومن
الحقائق التي تجذب الانتباه في
القرآن الكريم أن كلمتي ، السمع
والبصر معا وردتا - 19 - تسع
عشرة مرة في ثلث آيات القرآن
الكريم ، وذكر في - 17 - سبعة عشر
موضعا كلمة : السمع . قبل كلمة :
البصر . منها قوله تعالى : إن
السمع والبصر والفؤاد كل أولئك
كان عنه مسؤولا . سورة الإسراء/
الآية : 36 ، وقوله جل شأنه : قل من
يرزقكم من السماء والأرض أمن
يملك السمع والأبصار ، ومن يخرج

ومعروف تأثير هذا اللون المثير والباعث على اليقظة
والحركة ، إضافة إلى أن نسبة الأشعة فوق البنفسجية
تكون أكبر ما يمكن عند الشروق ، وهي الأشعة التي
تعرض الجلد على صنع فيتامين د .
من الثابت علميا أن أعلى نسبة للكورتيزون في الدم
هي في وقت الصباح حيث تبلغ 7-22 ، ميكروغرام/100
مل بلاسما ، وأخفض نسب له تكون مساء حيث تصبح
أقل من 7 ميكروغرام/100 بلاسما (plasma) ومن
المعروف أن الكورتيزون هو المادة السحرية التي تزيد
فعاليات الجسم ، وتنشط استقلاباته بشكل عام .
من هنا نجد أن المسلم الملتزم بتعاليم القرآن ، هو
إنسان فريد بالفعل ، حيث يستيقظ ويستقبل اليوم
الجديد يجد ونشاط ، ويباشر أعماله اليومية في
الساعات الأولى من النهار ، حيث تكون إمكاناته الذهنية
والنفسية والعقلية على أعلى مستوى ، مما يؤدي
لخصايفة الإنتاج ، وكل ذلك في عالم ملؤه الصفاء
والسرور والانتشراح ، ولو تصورنا أن ذلك الالتزام أخذ
طابعا جماعيا فسيغدو المجتمع المسلم ، مجتمعاً متميزاً
فريداً ، وأهم ما يميزه ، هو أن الحياة تدب فيه منذ
الفجر .

ماهي فوائد صلاة الفجر ؟

قال الله تعالى : وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان
مشهودا . سورة الإسراء/ الآية : 78 .
يرغب القرآن بالنوم باكرا ، والاستيقاظ منذ الفجر ، وقد
روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - انه قال : بورك
لأمتي في بكورها . كما قال صلوات الله وسلامه عليه :
ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها . والفوائد الصحية
التي يجنيها الإنسان بتيقظه عند الفجر كثيرة نذكر منها :
إن أعلى نسبة لغاز الأوزون - 03- في الجو تكون عند
الفجر ، وتقل هذه النسبة تدريجيا حتى تضمحل عند
طلوع الشمس ، وغاز الأوزون له تأثير مفيد للجهاز
العصبي ، بحيث يجعل ذروة نشاط الإنسان الفكرية
والعضلية تكون في الصباح الباكر ، ويستشعر الإنسان
عندما يستنشيق نسيم الفجر الجميل المسمى بريح الصبا ،
لذة ونشوة لا شبيه لها في أي ساعة من ساعات النهار أو
الليل .
إن أشعة الشمس عند شروقها قريبة إلى اللون الأحمر ،

السبحات ..

أصلها .. تاريخها .. هواتها

معلوماتك

السبحة .. أو المسبحة كما اعتاد الناس تسميتها .. تقرن بذكر الله!
لذا فهي رفيقة المؤمن في حله وترحاله وحيث تلعب أصابعه بجباتها عندما
يلهج قلبه بذكر الله والأنبياء ..
والسبحة يعود تاريخها إلى القديم . ويقال إنها كانت حتى قبل الديانات
اللاث .. وقد اعتنى بها فيما بعد رواد الديانات اليهودية والمسيحية والإسلام .
وفي زمن الدولة العثمانية صار للسبحة أشكالها وأنواعها المختلفة .. حتى
أنه بلغ ثمن السبحة أحيانا مبلغا خاليا !
وصار الناس يحملونها بحكم العادة ، وأحيانا حبا بالزهو . وصار للسبحات
تجارها وباعتها الذين تخصصوا في أنواع الحجارة الكريمة المختلفة .. وهي
أجلى هدية يتلقاها المؤمن من حاج إلى بيت الله الحرام ، حملها له من مكة أو
المدينة أو القدس .. وقد اشتهرت عدة مدن عربية في صنع أجمل أنواع
السبحات ، مكة والمدينة والقدس ودمشق وبغداد ، وبعض مدن المغرب العربي ،
ولكنها ظلت صناعة يدوية تعتمد على الأيدي الحاذقة ، فيما أصبحت في الغرب
صناعة قائمة بحد ذاتها ، وأصبح لها معاملها ، وصارت تصدر من هناك إلى
كافة أنحاء العالم .
أغلى السبحات الزمرد ، وهو يستورد من مناجم الجبال الهندية ، ثم يرسل
إلى بلاد الغرب لتصنيعه .. وهذا يعود إلى اللون الذي في الزمرد . فكلما كان
أكثر صفاء كلما غلى ثمنه .. وهناك سبحات من هذا النوع يملكها أمراء
سعوديون ومن مناطق الخليج . وهناك سبحة مشهورة لدى أحد الأمراء
السعوديين تعتبر أغلى سبحة في العالم .
بالإضافة إلى الألماس والزمرد ، هناك الياقوت والفيروز والتورمالين والمرجان
والتوباز والعاج والعقيق والجاد .. والجاد يتضمن مواد كلسية ومانيزية .
تستخرج من بعض المناطق الجبلية في الصين وتركستان وتيوزيلندا واليابان
.. على أن أجمل ألوانه هي اللون الأخضر .
والمرجان كناية عن إفرازات بحرية مؤلفة من مادتي الكربونات والكالسيوم .
ألوانه الأحمر والوردي والأخضر .. وأحيانا الأبيض . وهذا أغلى أنواعه ،
ويستوردونه من تونس واليابان وأستراليا والخليج العربي .

وقد عرف كهنة العديد من الحضارات القديمة هذه الحقيقة لاختصاصهم بهذه العلوم الباطنية وفي طليعتهم كهنة الإنكا - أصحاب الأيكة - والفراعنة، ولذلك استعملوا الفهم الرباعي ذاته لمضادة قوى الكعبة وجعل معابدهم محجا للناس بديلا عنها. وحتى يتسنى لهم ذلك أخذوا يحسبون حساباتهم ليصلوا إلى الاعتقاد بأن قوى الطبيعة - وهذا مبلغ قدرتهم كوسيلة سحر ضد الدين - في وسعها أن تحقق هذه المهمة. وهكذا لجأوا إلى المثلث المذكور، مثلث الظلمات أو مثلث الشيطان فاستمدوا منه أربع مثلثات ترمز إلى قوى عناصر الطبيعة الأربعة: النار، والماء، والهواء، والتراب، وجعلوا يقيمون هذه المثلثات الرباعية فوق المربع مرفقين ذلك بقرابين حيوانية بشرية في بعض العصور وركزوا فيها بذلك قوى طبيعة سحرية ظلمتية تهدف إلى سجن قوى المربع، الذي يرمز إلى الكعبة، ولو فكر المسلم مليا في هذا الأمر لتوقف عن اعتبار الأهرامات معجزة وآية في البنيان وال عمران مغفلا جانبها العقدي الظلماني الذي كان سببا في دمار أهلها لتصبح على عروشها خاوية !!

3. عملية الخلق :

خلق الله سبحانه وتعالى الكون كله وجميع ما يشتمل عليه من مخلوقات وظواهر وقوى، فكان خلقه، عز وجل، صنعا كاملا لا يمكن مطلقا الإتيان بأفضل منه، أي أنه كان خلقا على التمام والكمال.

ولو أننا تأملنا عملية الخلق هذه لوجدناها تستمد تمامها وكمالها من العدد 4 ذاته، فكيف ذلك ؟

1- هناك الخلق المباشر من العدم، ونضرب مثلا على هذا النمط من خلقه الكون، والنور من لا شيء، بل يمكن القول إن لا شيء هذه عينها لم يكن لها وجود إذ الله - سبحانه - كان وحده ولم يكن معه شيء، ولم يكن معه لا شيء. يمكن التعبير عن هذه الحقيقة بأسلوب آخر فلسفي فنقول إنه لم يكن هناك لا الوجود ولا العدم.

2- وهناك الخلق المباشر من الوجود، أي من شيء محدث، ونستدل على ذلك بخلقة آدم من تراب مثلا ...

3- وهناك الخلق غير المباشر بواسطة الجعل أي التحول من حالة إلى أخرى، ونضرب عن هذا مثلا بخلقة الحياة النباتية والحيوانية من الأميبا وحيدة الخلية، إذ تطورت عن هذه الأخيرة كل أشكال الحياة الأرضية بالشعوب والارتقاء لا تدخل الإنسان، أبدا، في هذه الدائرة كما فعل داروين.

4- ثم هناك الخلق غير المباشر بواسطة سن القوانين المطلقة المهيمنة على عمليات خلق نسيبة ياتنها الإنسان أو غيره لاحقا، كقانون الطفو الذي صنع الإنسان السفن والغواصات على هديه، والفيزياء وقوانينها التي صنعت في ظلها الطائرات والصواريخ والمركبات الفضائية.

ولو تأملنا كثيرا لما وجدنا هناك آثرا لأي نمط خامس، لسبب واحد، ذلك أن الكمال والتمام قام على العدد، 4، الكامل هو ذاته بين الأعداد خارج الواحد بطبيعة الحال لأن الواحد لا يدخل أي مقارنة.

4. خلق الإنسان :

نستطيع أن نجد العلاقة بين العدد 4، الدال على تمام الصنع الإلهي وكمال الإنسان من خلال حالات الخلق التالية :

- آدم : خلقه الحق سبحانه من غير أب ولا أم ؛
- حواء : خلقها الله سبحانه من أب وبلا أم ؛
- عيسى : خلقه الباري - جلت قدرته - من أم وبلا أب ؛
- بنو آدم : جعلهم الله، عز وجل، نتاج أب وأم معا، باستثناء عيسى بن مريم كما سبقت الإشارة ؛

هذه، إذن، بعض مظاهر العلاقة بين العدد 4 وصفة الكمال والتمام في الفعل الإلهي الكامل من جميع الصفات. ولو أننا بحثنا في جميع المخلوقات أو الأفعال الإلهية لوجدنا نفس العدد 4 - يدل فيها، دائما، على مقام الكمال والتمام بلا زيادة أو نقصان، مثل جسد الإنسان : الرأس، الفم، الصدر، البطن، والبطن المغذي من أجل البقاء، والأطراف للكد والعمل والتنفيذ ... والأمثلة لا تعد ولا تحصى أمام كل متأمل.

ولو أن سائلا سأل عن علاقة المخلوقات وأفعال الباري سبحانه بباقي الأعداد لكان الجواب : إن الله، عز وجل، أحصى كل شيء، أي جعل له مرتبة وعددا معينين وفق سلم المخلوقات والشؤون والأمور وضمن ذلك حكمة علينا أن نصل إليها بالتأمل والتدبر، من ذلك، على سبيل المثال لا الحصر، قيام بعض الأمور على أساس ثلاثي يدرك بالفهم الثالث، كوجود العناصر في الطبيعة على ثلاثة أشكال أو حالات : صلبة، وسائل، وغازية ؛ وكوجود ذرة كل عنصر على ثلاثة أقسام : موجب، وسالب، ومحيد ؛ وكوجود المخلوقات العاقلة المعروفة على ثلاثة أجناس : الإنسان، والجن والملائكة ... وقس على ذلك. ومن هذا، أيضا، قيام جانب آخر من الخلق على الثنائية المدركة بالفهم الثاني، كوجود الليل والنهار، والشمس والقمر للتوقيت، ووجود الرجل والمرأة، والخير والشر، ووجود القضية وضدها في كل أشكال الحدل ... الخ. ولعل للمخالف جلت قدرته آيات أخرى في نفس سياق المعرفة الرقمية البحتة تكمن في أكوان وعوالم، لا تعلمها، سابعة في الفضاء الكوني الشاسع الأمعاء. وصدق الله العظيم إذ قال : وما أتيتكم من العلم إلا قليلا.

باستبدالها بمقولة الديانات - جمع ديانة - أو - العقائد - أو - الملل - ... الخ. وعلينا في هذا المقام أن نفهم أن الدين إنما استمد هذا الاسم لكونه نزل من عند الديان، جلت قدرته، الذي أراد لدينه أن يتصف بالكمال والتمام، ومن مقومات الكمال والتمام : الوحدة والتفرد. هكذا، كان الدين في هذا السياق على صورة الديان، من غير تشبيه على الإطلاق أو ربط عضوي من أي جانب. ولو قال قائل : فمما الفرق بين الدين والديانة لكان الجواب : إن الحق سبحانه لم يذكر - الديانة - قط في كتابه العزيز ليدل بها على الإسلام، ولذلك فهذا الاستعمال يبدو صنعة من صناعات الإنسان الملتبسة وغير العاملة ؛ وحتى عندما أراد الحق، عز وجل، أن يشير إلى نبوة إبراهيم عليه السلام، فإنه قال : ملة إبراهيم حنيفا، فجاء هذا القول الفصل دليلا على أمرين أساسيين :

الأول : أن نبوة إبراهيم - عليه السلام - ليست بمثابة الدين كله في كماله وتماحه، فذلك أمر كان سيأتي به رسول من بعده، محمد، صلى الله عليه وسلم، ولذلك سماها الحق سبحانه - ملة -

الثاني : أن هذه الملة ليست أي ملة أو عقيدة أو ديانة، بل هي في نطاق الحنيفية الإسلامية، بدليل قوله، أيضا، إن إبراهيم كان - حنيفا مسلما -.

ولو سأل سائل : فلماذا، إذن، يقول الله - عز وجل - على لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم - : لكم دينكم ولي دين ؟ لكان الجواب : إن كلمة الدين الأولى تريد ما يراه الكفار ديناً وليس من الدين في شيء، وكلمة الدين الثانية هي الدين

تأملات في خلق السماوات والأرض

-1-

عشر العدد أربعة

إعداد الدكتور الهادي الوكيل / الرباط

الحق. فكان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مطالب بالقول : لكم العقيدة التي تعتقدونها أنها الدين، ولي الدين الحق المنزل من عند الديان، إذن فتعدد ذكر الدين ليس سوى من هذا الباب بالضرورة.

كل هذا، وغيره كثير، لا يسعنا مناقشته هنا لضيق المقال، يمكن الوقوف عليه من مجرد إمعان النظر في علاقة كمال العدد 4 - بالدين في كماله وتماحه !

2. الكعبة المشرفة :

يعتبر البيت الحرام الكعبة بمثابة نقطة استمداد المسلمين لنور الله فوق الأرض. فالمسلمون في المشارق والمغرب يولون وجوههم شطر هذه النقطة لهذه الغاية، واستمداد نور الله هو الأساس في فريضة الصلاة. ويمكن القول إن هذا الاستمداد يتم به الاتصال بالحق - عز وجل - اتصالا مباشرا ولذلك قامت الصلاة على شروط من بينها الحركات الجسدية أثناء أداء هذه الفريضة، وفي مقدمتها التوجه شطر الكعبة.

هناك، إذن، اتصال مباشر بالحق، جلت قدرته، يتم في الصلاة وتحديدًا في لحظات السجود التي تمهد لها الحركات والتلاوة وباقي الشروط، ثم هناك نقطة للاستمداد لا يمكن الاتصال بنور الله في الأرض إلا من خلالها وهي الكعبة، ومن ثم فقد وجب أن تكون هذه كاملة من جميع النواحي.

فإذا فهمنا هذا، أيضا، بقي علينا أن نشال هذا البيت المشرف، لنجد أنه قائم على الترتيب أو على - مربع -، والمربع من العدد : أربعة شرط أساس ومطلق لكمال المكعب وتماحه. والكعبة لا يمكن أن تقوم إلا على مربع، أي على أساس عدده 4. معنى هذا، أيضا، أن العدد 4 يدل على كمال اختيار الكعبة المشرفة للإمداد بنور الله من جهة، ولتلقى اتصال المصلين من جهة ثانية. نفهم من هذا، أيضا، أن الحق، عز وجل، عندما يقول إنه يصلي وملائكته على عباده المؤمنين المخلصين فإنه يشير بذلك إلى مدهم إياه بنوره الضروري لهدايتهم، وأكثر من ذلك، لاستمرارهم في مقام الهداية.

تحضرنى هنا حقيقة تاريخية لها علاقة بهذا الفهم الباطني الرباعي، وببيت الله الكعبة بالتحديد.

إن هذا البيت الحرام قد عرف محجا للناس كافة منذ عهد إبراهيم، عليه السلام، ويقول أهل الباطن إن إبراهيم قد أطلعه الله، عز وجل، على القواعد من البيت بمعنى أن البيت كان معروف الموقع قبل إبراهيم وإنما أراد الله سبحانه قواعده أو القواعد منه، ويقولون في نفس السياق : إن آدم عندما هبط إلى الأرض كان ذلك الموقع نفسه محط هبوطه، وبالمقابل كان مثلث برمودة محط هبوط إبليس.

ما أكثر الظواهر والأشياء والحقائق التي يمر الإنسان بها من الكرام برغم تجليها أمام ناظريه في كل وقت وحين، وبرغم تغفلها في أبسط جزئيات حياته اليومية حتى أنها تكاد لا تبارحه منذ أن يصبح إلى حين يمسي !

ومن هذه الظواهر والحقائق نذكر ظاهرة الحساب وحقيقتها الكامنة في الأعداد والأرقام، والتي تدل على أن أوسع معرفة وأشمل علم لا بد أن يكونا بحثين مطلقين، وأنهما لكي يكونا، كذلك، لا بد أن يكونا رقميين !

ليس في هذا الطرح أي مجازفة، فقد أثبت العلم الحديث، الفيزياء الكانتية، أن المعرفة الرقمية هي الوحيدة التي يمكن أن تسع كل ما يمكن أن يتصوره العقل، وما لا يتصوره، أيضا، من العلوم والحقائق، بل هي حامل المعرفة المطلقة لأن قيامها على الحساب وعلى الأعداد يجعلها، كذلك، بسبب لا نهائية الحساب والأعداد !

من هذا المنطلق قال علماء العصر الحديث في الرياضيات والفيزياء إن العلم الإلهي لابد أن يكون من حيث إطلاقه علما رقميا بحثا، ولم يذهب هؤلاء في قولهم هذا أي مذهب بعيد عن الحقيقة لأن الله - عز وجل - يؤكد ذلك إذ يقول في كتابه العزيز : وكل شيء أحصيناه عددا. ويقول - جلت قدرته - كل شيء - للدلالة على المطلق مادام لا يرد بعد قوله ذاك أي استثناء.

وحتى لا نذهب بعيدا، سنأمل في هذا المقال القدرة والعلم الربائين المحيطين بكل شيء، متجليين في العدد، 4، الذي أراد الحق، جلت عظمتة، أن يكون عددا كاملا موصوفا بالكمال ودالا عليه !

من المعلوم أن الأعداد الأحاد، وهي النموذج الأول البسيط لكل الأعداد، تبدأ من الواحد الذي يرمز إلى الواحد الأبد سبحانه وتعالى، المبدأ والأول، وتنتهي إلى تسعة، لتعود من جديد إلى الفناء بظهور الواحد من جديد متجليا وليس معه سوى الهباء - الصفر : 1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10

يفهم من هذه الحقيقة أن العدد 10 - يرمز إلى كمال العد الأول، وظهور الواحد فيه منفردا يرمز إلى معنى اسم الله - عز وجل - الآخر واسمه المعيد.

غير أن ظهور الواحد في العدد 10 - لا يعني تعدد الواحد، كما لا يعني، بتاتا، وجوده بالحلول مع التسعة الأوائل في نفس الجبة الرقمية 10 - وإنما هو تجل للواحد في كل الأعداد دون أن ينقص ذلك من وحدته أو يعدها لأجزاء ولا تعدد.

ولو بحثنا في أول سر من أسرار العدد 4 - لوجدنا فيه بالذات نفس صفة الكمال إذ أن مجموع الأعداد المكونة له يقضي إلى نفس العدد الكامل 10 : $1+2+3+4=10$

ولأن العدد 4 - عدد كامل فقد جعله الحق سبحانه دالا على كمال صنعه في جميع الأكوان والمخلوقات، وكذا في جميع الأفعال والقوى ... فلنلتصم الدليل على ذلك فيما يلي :

1. الدين / الإسلام :

- يقول الحق عز وجل : إن الدين عند الله الإسلام. ويقول عز من قائل : اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً. ثم يقول جل جلاله : ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ...

إننا لو تأملنا هذه الآيات الكريمات البيّنات لوقفنا على ما يلي :

أ- إن الدين هو الإسلام نفسه والعكس صحيح. وهذا ليس معناه أن اليهودية والنصرانية لم تعودا من الدين بدليل رفض الحق سبحانه لتغير الإسلام، إذ لو قلنا ذلك لكنا كمن يصف الحق سبحانه بالتردد والتناقض لأنه ينزل الرسالات والنبوءات ثم يلغيها من جديد وينزل غيرها، أو كمن يصف الرسالات السابقة للقرآن بالنقص، وهي من عمل الحق سبحانه المنزه عن النقص، أو بالتضارب والزوال فكانها بذلك ترأنا من أشكال التراث، فسبحانه الله وتعالى عن كل هذا مطلق العلو. بل أن كون الدين هو الإسلام عينه، إنما يؤكد أن الإسلام جامع شامل لكل النبوءات والرسالات السابقة، والتي جاءت لتوطئ له، ولتمهد العقل الإنساني لاستيعابه، ويبقى تعاقبها وتنوعها، من حيث الأزمنة والمضامين والشعائر، مجرد مراعاة رحيمة لمستويات الفهم وأساليب البحث التي يعتمدها الإنسان على امتداد العصور وتعاقبها.

هذا يبدو، أيضا، جليا من خلال وصف الحق، جل جلاله، لخليله إبراهيم - عليه السلام - بالحنيف المسلم، وهو وصف شامل لكل من أتبع ما أنزله الله على أنبيائه ورسله. كما يثبت ذلك، أن الكتاب العزيز القرآن مصدق لما بين يديه أي لما سبق من التعاليم والشرائع المنزلة وأن هذا الكتاب الكريم قد جاء فيه أن على المسلمين أن يصدقوا بجميع الرسل فلا يفرقوا بينهم أو بين أحد منهم وإنما أن يقولوا : سمعنا واطعنا ...

فإذا فهمنا، إذن، أن الدين هو كل كامل تام يجسد كتاب الله العزيز القرآن مقام كماله وتماحه، سنجد أن هذا الكمال والتمام قد تم على أربع مراحل رئيسية نزلت فيها أربع رسالات هن : الزبور، والتوراة، والإنجيل، والقرآن، وكذا يكون العدد 4 - هنا دليل كمال الدين وتمام النعمة.

ب - نستنتج من ذلك أن القول بوجود أديان أمر غير مقبول في الإسلام، إذ ليس هناك - كما سبقت الإشارة - سوى دين واحد هو الإسلام عينه، وهذا يجعلنا نصح مقولة الأديان



إشارات إلى محتوى كتاب :

المغرب والجهاد التاريخي

إعداد الأستاذ: عبد القادر العاقبة

عضو الرابطة / فرع سلا

حاولت في هذا الكتاب: أن أذكر القراء بالمحطات البارزة في مقاومة المغرب للاحتلال الأجنبي، والتسلط الاستعماري. ذكرت في التمهيد أن الإسلام وحد بين العرب والأمازيغ وجعلهم أمة واحدة تحمل راية الجهاد في سبيل الله، وتعمل على نشر الرسالة الإسلامية، ابتداء من فتح الأنلس، وتمدين أمصارها، وإعطائها الطابع الإسلامي المتميز بعلومه، وحضارته، ونهضته الفكرية والعرفية... وبور المغاربة في هذا واضح لا يستطيع أحد إنكاره: فتح، ونشر لراية الإسلام، إلى أنقاد الأنلس من الإنهيار أمام شراسة الحملات الصليبية، المكثفة والمتواصلة، حيث استطاع الجيش المغربي بقيادة يوسف بن تاشفين أن ينقذ ملوك الطوائف من الاحتلال الصليبي، وبذلك حافظت الأنلس على وجودها لأكثر من ثلاثة قرون أخرى بعد الانتصار المغربي الساحق في معركة الزلاقة.

ثم رأيت أنه من الواجب أن أشير إلى دور المغاربة في معركة فاصلة حاسمة لاتقل أهمية عن الزلاقة، وهي معركة وادي المخازن، تلك المعركة التي وقعت في وجه الطغيان الصليبي، والتي جرت أحداثها بالمغرب قرب العصر الكبير، والتي شاركت فيها الفئات الشعبية المغربية بمختلف طبقاتها، وكان دور العلماء، وشيوخ الزوايا دورا فعالا في هذه المعركة، وعملت لماذا لم يواكب الانتصار في هذه المعركة تحرير جميع الثغور المحتلة من طرف البرتغاليين، أو من طرف إسبانيا، واشترت إلى ظروف السياسة الدولية المانع من ذلك...

وبعد هذا كان لابد من مواصلة الجهاد لتحرير الثغور التي بقيت محتلة على عهد السعديين، هذا ما أصبح يشغل بال ملوك الدولة العلوية الشريفة، فهذه الدولة بعدما وحدت البلاد بالقضاء على دعاة التفرقة والتشرد، رأت أنه من واجبها أن تعمل على تحرير المراكز الاستراتيجية في شمال البلاد وغربها، ولذلك عمل السلطان المولى إسماعيل، رحمه الله، على تحرير أهم هذه الثغور، فحرر طنجة، والعراش، والمعصورة، المهديّة. وهذه الجيوب والمدن التي حررها المولى إسماعيل تعد من أهم الموانئ المطلّة على الساحل الأطلسي، وواصل المولى إسماعيل الجهاد بحصار سبتة ومليلية والبريجة، وقام بتوطيد الأمن في ربوع المغرب وعمل على تكوين الجيش المغربي تكوينا جديدا.

وواصل ملوك الدولة العلوية الشريفة حمل راية الجهاد في مختلف الميادين: من توطيد الأمن، ونشر العلم، وبناء المدارس والمعاهد والمساجد، وإنشاء المكتبات، وتشجيع العمل الفكري والثقافي، لأن الدفاع عن حوزة الوطن كما يكون بالجيش والقوة المسلحة، يكون بالتوعية والتربية والتعلم... ووازي ملوك العلويين بين الجهاديين، ولذلك كان لزاما على أن أشير إلى النهضة العلمية ابتداء من عهد المولى رشيد والمولى إسماعيل، وإلى ازدهارها في عهد سيدي محمد بن عبد الله، الذي واثقه الحظ بالنجاح في مختلف الميادين الجهادية والفكرية، فهو الذي خطط لتحرير مدينة الجديدة - البريجة - من الاحتلال البرتغالي، وهو الذي نشط الحركة العلمية، وشجع العلماء على الكتابة، والتأليف، وقام بإصلاح مناهج التربية والتعليم، وبإصلاح القضاء، وتوطيد العدل وإصلاح مسطرته، ومن العلاقات الديبلوماسية بين المغرب وسائر دول العالم. وعمل على افتتاح أسرى المسلمين من يد الصليبيين الذين كانوا يزاوون القرصنة في البحار، وبعده واصل ولده المولى سليمان الجهاد التاريخي للمغرب، وشرحت كيف حافظ هذا الملك الغيور على سيادة المغرب واستقلاله، وكيف عمل على إحداث نهضة علمية بالبلاد، وكيف لا؟ وهو من كبار علماء العالم الإسلامي في هذا العصر، وله مساهمات جليلة في الدرس، والتأليف، والبحث العلمي، وتحدثت عن سياسته الداخلية والخارجية، وكيف مد العون والمساعدة إلى حكام الجزائر، وعاملهم بكامل النبل والشهامة، حفاظا على حسن الجوار، وعلى الروابط المتينة التي تربط بين شعوب شمال إفريقيا.

ومواصلة للحديث عن المسيرة الجهادية تناولت جوانب مشرقة من شخصية السلطان الجليل مولاي عبدالرحمن بن هشام، وركزت على الجانب التربوي عند هذا الملك الشهم، وحملت قدر المستطاع أفكاره التربوية، وهي أفكار جديرة بالدراسة والتحليل.

وأشرت إلى مقام به سيدي محمد بن عبد الرحمن بن هشام من الدفاع عن سيادة المغرب، ووحدة ترابه واستقلاله، ومقاومته للسلطان الأوروبي الاستعماري، وكيف استطاع أن يصد التكاليف الاستعماري الذي كثر عن أنيابه ابتداء من هذه الفترة بالذات وما بعدها في عهد المولى الحسن الأول، رحمه الله، حيث واجه هذا الملك المجاهد التامر الأجنبي على المغرب بكل ماوتي من حزم وعزم وصبر، ومقدرة دبلوماسية أخرجت الدول المتأثرة، وقام ببعث السفارات والبعوث للتأكيد على سيادة المغرب واستقلاله، وأنه ينبغي أن يعامل معاملة الدول، وأنه قادر على معالجة مشاكله بنفسه، لقد كان المولى الحسن الأول، رحمه الله، على جانب كبير من اليقظة والحكمة... وانتقل الكلام بعد ذلك إلى السلطان سيدي محمد الخامس، طيب الله ثراه، والإشارة إلى مواقفه الجليلة في مقاومة الاستعمار الأجنبي، والحديث عن وطنيته المثالية، وقدرته الفائقة على مواجهة مكائد الاستعمار بحكمة سياسية نادرة، وصبر وأناة، وعزيمة لاتلين، وكيف قاوم محتويات الظهير البربري، وعمل على نشر التعليم والوعي الوطني...

وجاء حدث المسيرة الخضراء على يد عالمنا المفدى جلالة الحسن الثاني، حفظه الله، محطة ختامية، حيث تناول الكتاب أحداث هذه المسيرة الخضراء من بدايتها إلى نهايتها وأكد على أنها من الأحداث البارزة لا في تاريخ المغرب، فقط بل في تاريخ عالمنا المعاصر على العموم، وأنها: إلهام رباني، وتعبير حسني، أنبهر لها القادة والساسة، وكانت بحق معجزة القرن العشرين.

أتمنى أن يجد القارئ في هذه الإشارات مايعطيه باختصار كبير نظرة إجمالية عن محتويات كتاب: المغرب والجهاد التاريخي.

المسجد أساس المدرسة الإسلامية

تتمة

وإذا تحدثنا بلغة العصر لقلنا إن دور القطاع الخاص في تلك العهود كان خير دور، إذ كان يساهم في مشاريع بعوض وهي الأعمال التجارية والاقتصادية وما يشاكلها، ويساهم في مشاريع أخرى بدون عوض وهي كل ما يتعلق بالوقف وما جاء به من خدمة للعلم والخير والتكافل والتعاون للمجتمع الإسلامي.

وبمقارنة تلك الحقبة التاريخية التي ساد فيها الوعي العلمي والديني بين المسلمين بشكل مثير للدهشة مع نظيرتها في العالم الغربي، لا يأت عن جهالة مطبقة بين عموم الأفراد، وأمية متفشية، وعلم لا ماوى له سوى أديرة الرهبان المقصورة على رجال الكهنوت، بينما كانت حضارتنا رائعة ممتدة في تاريخ المؤسسات الاجتماعية والمعاهد العلمية، وكم كان للإسلام من يد في نشر العلم، ورفع مستوى الثقافة العامة وتيسير سبلها بين الناس.

أساس الدولة التي غيرت مجرى التاريخ، هو بناء المسجد النبوي الكريم. ولقد كان مسجده هو المصنع الذي خرج الأبطال الذين يعتز بهم الإصلاح الإنساني الخالد. فما أبو بكر ولا خالد ولا سعد ولا علي إلا تلامذة تخرجوا من المسجد الذي كان في حياة رسول الله -ص- ومدارسنا التي حملت لواء العلم والحضارة في القرون الوسطى لم تبدأ إلا من المسجد.

وظل المسجد على مر العصور منبع الوعي الإسلامي ثقافيا واجتماعيا، سياسيا وحضاريا. وجاء إيقاظ الشعور الإسلامي بكل ما يتضمنه من معاني الفخر والاعتزاز بعد غفوة المسلمين عن رسالتهم، في رحابه، أيضا، وكان له الدور الأساسي في النهوض بهمة البلاد الإسلامية، والاعتماد على كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، والتكافل بين عباده بعد أمد قاتم.

نوع تنشئه الدولة وتوقف عليه الأوقاف الواسعة، ونوع ينشئه الأفراد من أمراء وقواد وأثرياء. ومن أول المؤسسات الخيرية، المساجد، وكان الناس يتسابقون إلى إقامتها ابتغاء وجه الله، بل كان الملوك يتنافسون في عظمة المساجد التي يؤسسونها، وحسبنا أن نذكر هنا مبلغ ما أنفق الوليد بن عبد الملك من أموال لبناء الجامع الأموي وتأتي بعدها المدارس والمعاهد والمستشفيات ثم المرافق الأخرى المتممة لحاجيات المجتمع الإسلامي والتي كانت تقوم بدور التكافل الاجتماعي آنذاك.

ومن الحق أن نزع أن للمسجد دوره الأول في تكوين الفرد الصالح، فهو يجيء قبل المدرسة والجامعة، بل هو أدنى في فجر حياتنا الحضارية في التاريخ الإسلامي دور المدرسة والجامعة أيضا. ويوم قدم الرسول -عليه الصلاة والسلام- المدينة كان أول عمل قام به، وأول حجر وضعه في

العلامة الشيخ سيدي عبدالله بن خضراء قاضي قضاة فاس في العهد العزيري

سوء وقاه ووقانا، فامعنت نظري في رياضه واجلت فكري في حياضه فالفقته وحق السبع المائتي مؤسس المباني محقق المعاني قد أحرز من التحقيق والتحرير الغاية من الإيضاح والتحصيل النهائية. فكم حقق من أصول وحرر من فصول متحليا بعجيب الترتيب ومحاسن التنقيح والتذهيب، ملما بصحيح النقول ويحث الأئمة الفحول يشفي العليل ويبرد الغليل ويعجب الناظر ويسر خاطر ويزري بالزواهر. ثم قال شعرا في التأليف والمؤلف.

وقد أجمع عارفوه على أنه كان من الرجال القلائل الذين لا يخافون في الله لومة لائم - وكفاه هذا شرفا وفخرا - ويعتبر بحق أبرز شخصية علمية ودينية وسياسية عرفتها عائلة بني خضراء السلاوية وكان آخر قضاة العدل الذين أقاموا الحدود على وجهها الشرعي والأمثلة على ذلك متواترة ومسجلة في مراجعها التوثيقية الشرعية هذا وقد التحق الشيخ العلامة قاضي القضاة سيدي عبدالله بن خضراء بالرفيق الأعلى سنة: 1324 هجرية في وقت كان المغرب أحوج ما يكون فيه إلى مثله. وقد شيعه خيرة العلماء وكبار الوزراء وأجلة الأشراف وجمهور غير من أهل فاس ودفن بالزاوية الناصرية بحاضرة فاس.

نعم، العلماء ورثة الأنبياء والمنفون للتشريع، رسل القدرة ومظاهر الإرادة التكوينية، عظماء الرجال الأعلام، إذ يدور على محور أعمالهم التاريخ العام بجوهره وجلال الأعمال بميزاتها الخالدة، وهم الذين تزيد أرسنقراطية همهم على أرسنقراطية الزمان والمكان. فللعلماء زمان ومكان غير ما للعموم. لذلك ينفذ البشر نحوهم عن عاطفة وحب غريزي لهم وارتياح تام لأن العلماء يمثلون الفضيلة ويضبطون للناس المسالك ويرشدونهم إلى طريق الخير والصلاح.

• تعليق على المواهب اللدنية. شرحه للامية الزقاق وهو مخطوط.

• شرح لهزمة الإمام البوصيري وهو مخطوط كذلك.

• حاشيته على شرح الطلب على الوراق.

• تعليق على موصول الطلاب إلى قواعد الأعراب.

• تقييد حول كرامة القبض في الصلاة.

• تقييد بعنوان: منتهى الأرب في شرح بيتي العقل والأدب.

• الإتحاف بما يتعلق بالقاف. طبعة فاس 1323.

• فتوى مع علماء فاس في شأن طاعة الإمام الذي بيعته في أعناق الأنام.

• تحذير عوام المسلمين في الاغترار بكلام من يتساهل في الدين وهو بخطه خاص برؤية الهلال.

• فتاوى - أحكام شرعية - ختمات - تقييد - مصنفات وغير ذلك - ومن جملة من كتبوا في تقييد مؤلفاته الشيخ العلامة سيدي أحمد بن الخياط حيث قال في تقييد الإتحاف: وبعد فيقول العبد الفقير المعترف بالعجز والقصور والتقصير والتواني أحمد بن محمد بن الخياط الحسني غفر الله ذنوبه وستر عيوبه، قد وقعت على الإتحاف بما يتعلق بحكم القاف: تقييد أخينا في الله الشيخ الإمام علم الأعلام العلامة النحرير المكارم الفقيه الأستاذ المحدث الحافظ الفهامة الحائز قصب السبق في ميدان التحرير والتحقيق، الجامع بين الأصول والفروع والأدب والمنقول والمقول، ذو التأليف العديدة المحررة المنفحة المفيدة والأخلاق السنية والشمال المرصية والسيرة الحميدة المؤتني بأفضل من أظلمه السماء ومشي على الغبراء القاضي العدل أبو الفضائل والفواضل أبو محمد سيدي عبدالله بن سيدي محمد الهاشمي ابن خضراء، حفظه الله ورعاه، ومن كل

بزهون العلامة الفضيل بن الفاطمي، وشيخ علماء مراکش وخطيبها ومفتيها العلامة الحاج محمد أزويني، والشيخ العلامة المؤرخ أحمد بن خالد الناصري، والشيخ العارف العالم عبدالرحمن بن عبدالكبير الدرقاوي الحسني، والشيخ العلامة قاضي الرباط أحمد بناني، وكلهم يخاطبونه: بنادرة عصرنا وعلامة قطرنا ومحبي شريعة نبينا، عليه الصلاة والسلام، أبقي الله تعالى أنوار علومك في الأفاق متلاثة وأدام أسرار فهمك بغوامض المشكلات ناطقة فائحة...

وكان الشيخ العلامة عبدالله بن خضراء، رحمه الله تعالى، كثير الإطلاع على الأحوال السياسية والاقتصادية الشرقية والأوروبية لذلك كانت الدولة المغربية تستشيريه في الملمات وتأخذ برأيه في النوازل السياسية وغيرها. فكانت ترد عليه جرائد الشرق كجريدة - البلاغ - لمديرها الشيخ نصوح بكداش - وجريدة - الإقبال - لمديرها الشيخ محيي الدين الخياط - وجريدة - نصيح الأمة - وغيرها، كما كان، رحمه الله تعالى، يكتب علماء الاقطار الإسلامية في مختلف المسائل العلمية والسياسية والاجتماعية واستدعوه لزيارتهم والاجتماع بهم. فلبى مطلبهم وقصد مصر سنة 1293 هـ واجتمع هناك باجلة علمائها وأخذ عنهم وأخذوا عنه كإمام الفتيا بمصر الشيخ حسن العامري المالكي بالأزهر - وشيخ العقلية والنقلية من العلوم إبراهيم السقا الشافعي بالأزهر - والشيخ العلامة مصطفى الإشرافي بالأزهر وغيرهم. وبالشام كذلك - أما بالحجاز فقد أخذ بمكة المكرمة عن حجة الإسلام الشيخ أحمد دحلان - وكان السلطان مولاي الحسن قد أنعم عليه بظهير التوقير والاحترام 1296 هـ.

وقد ترجم للعلامة عبدالله بن خضراء كثير من المؤرخين المغاربة والأجانب كالسيد أحمد بن خالد الناصري والسيد أحمد الصبيحي وغيرهما. ومن الأجانب المستعرب ماسينيون، والمستشرق دوهاميل - والأستاذ الفرنسي طنحدين - مجلة العلمين نشرة سنة 1935 عن شهري نونبر وجنبر - السنة الثالثة. كما ترجم له الأستاذ عبدالعزيز بن عبدالله في مؤلفه: سلا أولى حاضرتي أبي رفراف.

ومن جملة تأليفه رحمه الله تعالى: حاشية على العلامة بنيس حول فرائض المختصر.

• شرح الأرجوزة البيقونية في مصطلح الحديث وأقسامه.

ميثاق الرباط

الاشتراكات السنوية داخل المغرب: مائة درهم.

العنوان: 107 شارع فال ولد عمير. رقم: 7 - أكدال - الرباط.

الهاتف: 67. 03. 51.

التراقيم الدولي: ISSN / 4348

حساب ميثاق الرباط: 25201015549.01 وكالة بنك الوفاء - حي أكدال -

رقم: 83 شارع فال ولد عمير - الرباط -

تصنيف وإخراج وسحب: مطبعة الرسالة - الرباط -

تأملات وخواطر

مشاهدات وملاحظات معتمر

بدأ الحجاج يتوافدون على المملكة العربية السعودية من كل اصقاع العالم الإسلامي لأداء فريضة الحج، وقبل موسم الحج توافدت على مكة المكرمة أعداد كبيرة من المعتمرين وزاد عددهم أكثر في شهر رمضان.. وخاصة في النصف الثاني من شهر الصيام، وقد زرت صديقا بعد عودته من العمرة فحدثني عن مشاهداته وملاحظاتة ومن أبرزها تلك التصرفات التي يندى لها الجبين وتصدر عن بعض المعتمرين، ومنها ظاهرة التسول، فهؤلاء يغتنمون فرصة زكاة الفطر وتجدهم يتهافون على مايجود به المحسنون به من أرز وتمر وغيرها فيحملون ذلك إلى مقر سكنهم حتى إذا حان وقت العودة إلى بلادهم حملوا كل ذلك إلى المطار، ليتم نقل الحمولة بواسطة الطائرات التي قضت زمنا طويلا في نقل تلك الحمولات الثقيلة من - فطرة رمضان - والظاهرة الأخرى التي تحدث عنها صديقي المعتمر هي لحظة الصعود إلى الطائرة أو الهبوط منها فترى المعتمرين يحتشدون ويصرخون وهم يصعدون على سلم الطائرة وكأنهم يتوجهون إلى ميدان معركة وغاية كل واحد منهم أنه يريد الاستلقاء على مقعد في مقدمة الطائرة، وخاصة، أن تذاكر هذه الطائرات بدون أرقام، وهذا أحد أسباب الازدحام. والظاهرة الأخرى، وهي خطيرة، فالمعتمر عند عودته يحمل عشرة أو عشرين ليتر من ماء زمزم ورزما ثقيلة من أنواع البضائع مع أنه مطلوب منه قانونيا أن لايتجاوز وزن بضاعته عشرين كيلو، لكنه يتجاهل هذا القانون فيحمل مائة كيلو وأكثر من الثقل، وبعض الذين لاضمير لهم من الذين يشرفون على عملية الميزان يتساهلون بطريقة أو بأخرى مع المعتمرين أو الحجاج الشيء الذي يثقل الطائرة، وأذكر أنني في مناسبة إحدى مواسم الحج، وأنا في مدينة الحجاج بجدة سمعت عن سقوط طائرة حجاج باكستانية بسبب حمولتها الثقيلة، فمات مئات الحجاج.

والظاهرة الأخرى، وهي بيت القصيد، بالنسبة لكل معتمر أو حاج تكمن في انعدام الوعي.. والجهل.. فكثير من المعتمرين والحجاج يذهبون لأداء العمرة ومناسك الحج وهم يجهلون الكثير من تلك المناسك وطريقة أدائها وبين ماهو ركن، أو غير ركن فترى تصرفاتهم عند أداء المناسك تتسم بالنزوق وعدم المبالاة.

وقد عمدت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بعمل مشكور جدا لتوعية حجاجنا فامرت بصنع مجسمات يسترشد بها الحاج لأداء فريضته تحت إشراف فقهاء ومرشدين، وذلك قبل سفرهم وذهابهم إلى مكة المكرمة، على أن المدة التي يتلقى فيها الحاج معلومات وفوائد عن الطريقة المثلى والصحيحة لأداء مناسكه اعتبرها مدة قصيرة، وحبذا لو أن الوزارة عملت في هذا المجال ماتعمله حكومة ماليزيا، فالمسؤولون على الشؤون الإسلامية في تلك الدولة الإسلامية يسهرون على توعية حجاجهم وتدريبهم مناسك الحج في شهر رمضان حتى إذا حان وقت سفرهم أخضعوهم لاختبارات، والفائز في الاختبار يكون له الحظ الأوفر في تسجيله ضمن قائمة الحجاج.

وأذكر مرة.. وأنا بمدينة الحجاج بجدة شاهدت موكبا من الحجاج الماليزيين نساء ورجالا وهم ينزلون على سلم الطائرة اثنين.. اثنين.. وكان عددهم في المجموع مائتين. نزلوا بهدوء، ولأجدال بينهم ولاصخب، فتوجهوا إلى مطعم وجلسوا، وقد ازدانت صدورهم ببطاقات تحتوي على معلومات عنهم وصور. يوطر كل مائة حاج وحاجة مرشدان. وجلسوا لتناول وجبتهم دون أن نسمع لهم همسة أو صياح، وكذلك يفعلون أثناء مناسك الحج كلها، فالابتسام على وجوههم، والخشوع يملأ قلوبهم ممثلين حقا لأمر الله: فلا رفث ولافسوق ولا جدال في الحج..

محمد الخضر الريسوني



حجاج عراقيون يستعدون لركوب طائرة تقلهم إلى المملكة العربية السعودية لأداء فريضة الحج غير عابئين بالحصار.

نافذة على الحوار في القرآن الحاسوب



إعداد الأستاذ: محمد الشرقاوي

عضو الرابطة / فرع الرباط

سورة القدر

قال خير من التي لبس فيها السلاح ذلك الرجل. وقد جاء في تفسيرها نقلا عن ابن الخطيب من كتابه أوضح التفاسير ما نصه: -إنا أنزلناه -أي القرآن في- ليلة القدر- في ليلة تقدير الأمور وقضائها، كقوله تعالى: فيها يفرق كل أمر حكيم- وقيل: سميت بذلك لشرفها وفضلها على سائر الليالي وهي في العشر الأواخر من رمضان ويرجح أن تكون في ليلة السابع والعشرين منه. -وما أدراك ما ليلة القدر- تفخيم لها وتعظيم لشأنها - ليلة القدر- في العظمة والشرف - خير من ألف شهر - فالعبادة فيها تفضل العبادة في غيرها بأكثر من ثلاثين ألف ضعف - تنزل الملائكة - تنزل إلى السماء الدنيا، أو إلى الأرض والروح، جبريل عليه السلام، وخص بالذكر، لأنه النازل بالذكر وقيل الروح طائفة من الملائكة، حفظة عليهم. كما أن الملائكة حفظة علينا - وما يعلم جنود ربك إلا هو- وقوله تعالى: بإذن ربهم. أي بأمره وإرادته - من كل أمر- أي تنزل الملائكة لأجل كل أمر قضاء الله تعالى على مخلوقاته لتلك السنة - سلام هي - أي لا يقدر الله تعالى فيها للمؤمنين المتقين إلا الأمن والسلامة. حتى مطلع الفجر: وبه يكون انتهاء الليلة. أو المراد بالسلام: ما يحدث في هذه الليلة المباركة من كثرة تسليم الملائكة على المؤمنين

سورة القدر هي السورة 97 في الترتيب بالمصحف، وترتيبها في النزول 25. نزلت بعد سورة عبس بمكة المكرمة، وعدد آياتها خمس آيات وعدد الفاظها 30 لفظة وهي تتحدث عن بدء نزول القرآن العظيم، من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، وعن فضل ليلة القدر على سائر ليالي العمر، وما فيها من الأنوار، والتجليات القدسية، والنفحات الربانية، التي يفيضها الله على عباده المؤمنين، تكريما لنزول القرآن المبين، كما تحدثت عن نزول الملائكة الأطهار في تلك الليلة المباركة من غروب الشمس إلى طلوع الفجر. وبإيها من ليلة عظيمة القدر، حافلة بالفضائل والمفاخر، ولذلك كانت أفضل من ألف شهر، وهي على الأصح في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك، لأن الله قال هنا: -إنا أنزلناه في ليلة القدر وقال في سورة البقرة- شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن - فدل على أن ليلة القدر في شهر رمضان.

وجاء في سبب نزولها - عن مجاهد قال: ذكر النبي -ص- رجلا من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر، فتعجب المسلمون من ذلك فأنزل الله تعالى - إنا أنزلناه في ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر -